

عدد خاص

العدد ٩٢ - تموز ٢٠٢٦
محرم - صفر ١٤٤٨

القوارير

L I L O W A R E E R

أصواتٌ نسائيةٌ خلدت التراث
الأدبي الكرلائي في ذاكرة الأجيال

دليل المشاية الصحي: زاد الوعي
في طريق الحسين «عليه السلام»

درائر من واقعة عاشوراء
رفض الظلم والطغيان

من عاشوراء
إلى السلوك اليومي..
صناعة الشخصية الأخلاقية للطفل





إعلام العتبة الحسينية المقدسة
Imam Husain Holy Shrine Media



10

الأربعين وثورة الروح
على عالم المظاهر



24

رحلة العلا (أم علي)
في خدمة القضية الحسينية



44

محرّم..
نبض الشارع الكرملاني



58

نبات الأسر..
الشاهد الأخضر على مشاعر
لا تذبل



46

قراءة في كتاب
العباس بن علي «عليه السلام»
رائد الكرامة والفداء في الإسلام



58

الأم الحسينية.. تحول التربية إلى رسالة عاشورائية

المشرف العام

سعاد البياتي

رئيس التحرير

إيمان كاظم

مدير التحرير

ضمياء العواد

سكرتير التحرير

ديمة رسلان

هيئة التحرير

ساجدة ناهي

زهراء جبار الكناني

زينب عبدالامير النصراوي

التصوير

رغد عبد حمد ابراهيم

سبحى الخفاجي

الاخراج والتصميم

طارق البهادلي



السيدة زينب «عليها السلام» صوت الحقيقة الذي لم ينطفئ

لم تكن السيدة زينب (عليها السلام) مجرد شاهدة على فاجعة كربلاء، بل كانت صوت الحقيقة الذي حمل رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العالم، وحفظ أهداف نهضته من أن تُدفن تحت ركام المأساة، ففي الوقت الذي ظن فيه الظالمون أن السيوف قادرة على إسكات الحق، وقفت السيدة زينب (عليها السلام) بشجاعة استثنائية لتعلن أن الكلمة الصادقة أقوى من كل أشكال القمع، وأن الحقيقة قادرة على الانتصار حتى في أحلك الظروف.

وحين انتصرت الكلمة على السيف، كانت السيدة زينب (عليها السلام) حارسة الرسالة الإنسانية، ومدرسة الصبر والشجاعة والوعي، فمن كربلاء انطلق صوت الحقيقة الخالد ليبقى حاضراً في ضمير التاريخ والأجيال.

بعد واقعة الطف، وجدت السيدة زينب (عليها السلام) نفسها أمام مسؤولية تاريخية جسيمة؛ فقد فقدت إخوتها وأبناءها وأهلها، لكنها لم تسمح للحزن أن يعطل رسالتها، وقفت في الكوفة ثم في الشام تخاطب الناس ببلاغة وثبات، كاشفة حقيقة ما جرى في كربلاء، ومؤكدة أن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت ثورة إصلاح وعدالة وكرامة إنسانية.

لقد جسدت السيدة زينب (عليها السلام) نموذج المرأة الواعية التي تجمع بين قوة الإيمان ووضوح الموقف؛ فلم تعتمد السلاح، بل اعتمدت قوة الكلمة والحجة، فكانت خطاباتنا من أبرز المحطات التي حفظت الوعي الإسلامي من التزييف، ورسخت مبادئ رفض الظلم والانحياز إلى الحق.

وفي واقعنا المعاصر، ما زالت شخصية السيدة زينب (عليها السلام) تمثل مصدر إلهام للنساء والرجال على حد سواء؛ فهي تعلمنا أن الصبر لا يعني الاستسلام، وأن مواجهة التحديات تحتاج إلى وعي وشجاعة وثبات على المبادئ، كما تؤكد أن للمرأة دوراً محورياً في صناعة الوعي الاجتماعي والتربوي، وفي الدفاع عن القيم التي تحفظ كرامة الإنسان.

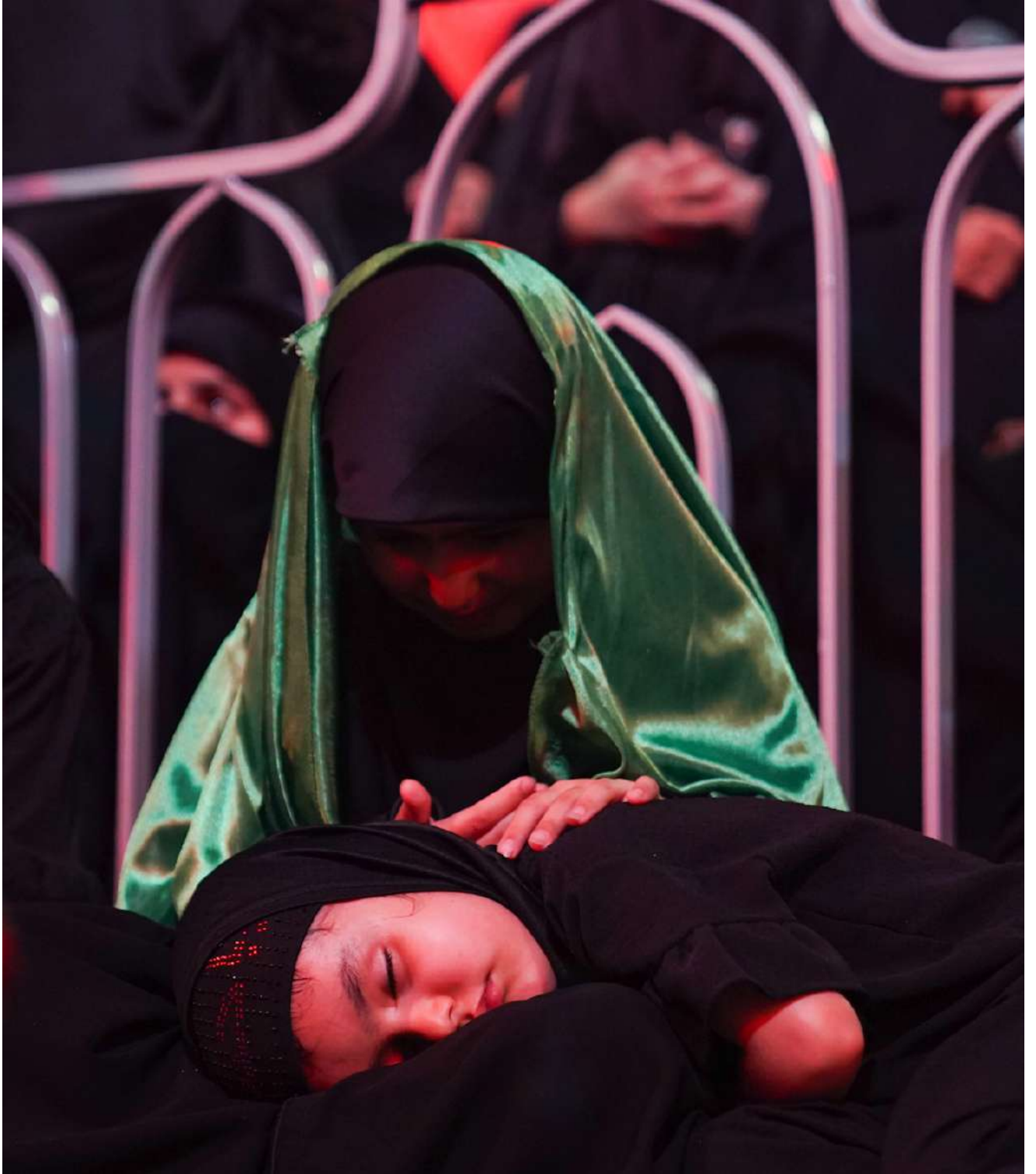
إن ذكرى السيدة زينب (عليها السلام) ليست استذكارةً لشخصية تاريخية فحسب، بل استحضاراً لقيم خالدة ما زال العالم بحاجة إليها؛ قيم الصدق والشجاعة والوعي والمسؤولية، ولهذا بقي صوتها حاضراً عبر القرون، يردد رسالة كربلاء ويؤكد أن الحقيقة قد تُحارب، لكنها لا تموت.

المشرف العام

بعد واقعة الطف،
وجدت السيدة
زينب (عليها
السلام) نفسها
أمام مسؤولية
تاريخية جسيمة؛
فقد فقدت إخوتها
وأبناءها وأهلها،
لكنها لم تسمح
للحزن أن يعطل
رسالتها، وقفت
في الكوفة ثم
في الشام تخاطب
الناس ببلاغة وثبات،
كاشفة حقيقة ما
جرى في كربلاء،
ومؤكدة أن ثورة
الإمام الحسين
(عليه السلام) كانت
ثورة إصلاح وعدالة
وكرامة إنسانية

حديث خنصر ونحر

زهراء حسين الطفيلي



نور يكاد أن يخطف الأبصار، ساطع في كل مكان، وصوت يزلزل الأعماق، وعلامات استفهام تنبثق من كل حدب وصوب، تسبقها حروف من نور كأنها فراش ينتشر. وقفت بقلبي مرتجف، وبدن تغذيه قشعريرة عجيبة، وشل العقل لهول المنظر؛ لأنني حين تأملت تلك اللوحة البديعة ملياً، وجدت الآباء يتوسطون تلك اللوحة، وقطيع الخنصر مفصول الرأس، وما هذه الحروف إلا نزيه ذلك النحر الذي يسأل عن نتاج الأرض التي سقاها من دمه، معاتباً:

المدارس، وينتهي معنى السلام.
أكل هذا لأجل الفوز بدنيا واهية، قائمة عروشها على مكائد الشيطان ودماء الأبرياء؟ يا أيها الأمم، أفلا تعقلون؟
أنتم الذين فضلكم الله وأكرمكم إذ نفخ من روحه فيكم، فانتعظوا بمن سلفكم من الأمم، ولا تكونوا أسرى لأنفسكم الأمانة بالسوء والشيطان، وتذكروا قول الرحمن فيه، ولا تستبدلوا بخداه آخرتكم فتكونوا من الخاسرين: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.
فلا يظلمن بعضكم بعضاً، ولا تكونوا كمن يقتفي سراً يحسبه ماءً، ثم يعود إلى نفسه ظامئاً حسيراً، وليجعل كل امرئ مرآته ضميره، الذي يعكس له القبح والجمال، فيتجنب المذموم منه ويتبع ما هو محمود عند الله (عز وجل) ولتغمروا أفئدتكم بالمحبة، ولتحافظوا على شعلة الخير التي أوقدها المقدر في أرواحكم، ولا تكونوا للغل أسرى، ولتتعلموا أن الإنسانية والدين وجهان لعملية واحدة، فلا تتخذوا من المعتقد ذريعة تزهق بها الأرواح، فلا إكراه في الدين، وإن جذور الإسلام ثلاث: التسامح، والعدل، وصيانة كرامة الأفراد، فمن يعتد على أخيه ظلماً، أو يتجاوز على حقوق أراد الله لها أن تصان، فقد حق عليه قول العدل: ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.
ولتج أنفسكم أنكم صنغ حكيم مدبر، أنشأكم للإصلاح لا للإفساد والتدمير، فلا تكونوا كمن يستوقد ناراً بغية أن يحرق بها محيطه ليستأثر بكل شيء لنفسه، فلما اتقدت وأحاطت بما حوله أخذ الله ببصره وتركه وسطها ليكون في عداد الهالكين.
قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾.
فلا يحجب بصائرهم حب العظمة والاستئثار بالأشياء، ولتعلموا أنكم في دار قضي عليها بالفناء والزوال، وأن قواميس الدنيا خلت من معاني الديمومة، وأن الدار الأخرى خير مأب لو كنتم تعلمون، فلا تقودنكم المطامع إلى هاوية الأنانية، ولتدركوا أن الله حين أنشأ الخليقة جعل الإنسان لأخيه الإنسان كالبنیان المرصوص، فإذا تزعزع منه جزء فإن جميع المبنى معرض للضرر، لذا خاطب نبي الرحمة أمته بتلك العبارة العظيمة التي جسد من خلالها أهمية الوحدة الاجتماعية بصرف النظر عن عرق أو لون أو دين: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

ما لي أرى الخير صريعاً يحتضر تحت موطن الشرور، وأنتم تسقون آفات المطامع بدماء بعضكم بعضاً، وتشيدون قصورككم على أنقاض الكنائس والمساجد ومنازل الفقراء؟ أين ما تدعون من التقدم والرفي يا شعوب الحضارات؟
قد يتمتم صغاراً، فغرق اليتيم في دموعهم حتى الاحتضار، فأرسلتم إليه بقوارب الجور، فأنعشتهم بذبج بعضكم بعضاً، مخلفين وراءكم صغاراً يرقبون عودة الآباء بعيون دامعة وقلوب حاسرة، وكذلك كسرت لي ضلوع في حوافر الاعوجاج من الخيول كي لا أرى أما تبكي على أشلاء ابنها القتل، وركبت العيال رحال السبي، وألهبت ظهورهم شمس الفلاة وسيط الطغاة؛ ليكونوا درع عزة يقي عيالكم الذلة والتهميش، وعاشروا الرعب في خرائب الشام حتى يتسنى لهذه الأمة أن تقطن منازل السلام آمنين.
ثم أنتم هؤلاء تذبجون بعضكم بعضاً، وتخرجون البعض الآخر من ديارهم، وكأنكم بهذا تجسدون قوله تعالى الذي خاطب به إحدى الأمم:
﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ • أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ • فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جِزْيُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا • وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ • وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.
ما لكم تجتثون جذور السلم بمعاول الدمار، وتنبثون محلها بذور الظلم في أرض قضى الله لها أن تطهر، وأنتم الأمة التي أراد المصطفى أن يباهي بها الأمم؟
أنسيتم يا بني آدم أنكم وجدتكم لإعمار الأرض، وأنكم خلقتكم لتزدان بكم الأكوان لا لتعثوا فيها مفسدين؟ فثمة شيء من روح العلي فيكم يدعى الضمير.
ذلك الضلال الذي يجعلكم تترجمون الحرية بمعنى الانحلال، وتجعلون التمسك بالمبادئ بدعة واختلالاً، فصرتم لا تعرفون عن الإسلام سوى الاسم، وعن القرآن إلا الرسم، فاستبدلتم الآيات بدساتير مبنية على الكلام الخالي من الأفعال، حتى جعلتم العالم أشبه بلوحة من الوهم تعكس ألوان جمال مصطنع، وما تلك الألوان إلا مزيج من نار، ودماء، وأنقاض مساجد، وسواد تعكسه منازل أهالي الشهداء، وحمامات سلام ترتاد دور العلم، فيباغتها القصف كنسر جارح، فتباد دفناً تحت أنقاض



من هو صاحب سفينة النجاة؟

م.م. عبير سليم حسن الحلبي



جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ • إِلَّا قَلِيلٌ﴾
(الأعراف/40)

فإذا جاء وعد الله تعالى وفار التنور في زماننا، والتحق المؤمنون
بسفينة الحسين (عليه السلام) فكيف هو حال المشركين، ومن لف
لفيفهم؟

تعددت الأوجه والصيغ اللغوية والبلاغية في الإنذارات الإلهية
للعباد من أجل نجاتهم، فجعل الختام بخمسة أهل الكساء والتسعة
المعصومين من أولاد الحسين (عليهم السلام جميعاً)، فكان الحسين
(عليه السلام) حلقة وصل بين من سبق من الأنبياء والأوصياء ولمن
لحق من الأئمة المعصومين، وخاتمتهم صاحب الزمان (عجل الله
تعالى فرجه الشريف) من أجل أن يقود المؤمنين إلى شاطئ النجاة
من فتن الدنيا وأهوال الحساب يوم المعاد.

حيث قال النبي الأكرم محمد (صل الله عليه وآله): «مثل أهل بيتي
فيكم كمثال سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهو». ولعنا
نلاحظ بأن أوجه الشبه بين سفينة نوح (عليه السلام) وأهل
البيت هو النجاة من الغرق، ولكن عن أي غرق نتكلم؟ الغرق في ظلمات
الشرك والذنوب والعصيان.

أما وجه الخصوص في الحسين (عليه السلام) فهو في قول النبي
الأكرم (صل الله عليه وآله): «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة
النجاة»، فالحسين (عليه السلام) لم يبين السفينة بل هو السفينة
ذاتها، والتي ينجو من يتمسك بها بإيمانه المطلق والتزامه الواثق
بأنه هو باب النجاة، لأنه مثل أروع حالات التضحية في سبيل إعلاء
كلمة الله تعالى في الأرض، ومد يده للمؤمنين لينجوا من ملذات الدنيا
وزبرجها، فكان ذلك النور الذي ينير دروب ظلمة النفوس، لينقذها
بكل ما يحمل في نفسه الطاهرة الشريفة من تقوى وورع وحب لله
تعالى، والذي تغذى على الطاعة والتسليم لقضاء الله تعالى في كل
أمر حياته وآخرته، وكان سفينة النجاة التي تنجي المخلصين في
عقيدتهم وعقلهم وعملهم، فهل فكرنا كيف لنا أن نستنير بالنور
ونلتحق بالسفينة؟

يمكننا ذلك إذا عرفنا كيف أن للحسين (عليه السلام) امتيازات خصه
الله تعالى بها، فهو وارث الأنبياء كما جاء في زيارة وارث، وهو
خامس أهل الكساء الذين أبعد الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً،
وهو الذي وصفه النبي الأكرم (صل الله عليه وآله) بسيد الشهداء، كما
وصفه أبيه (عليهما السلام) أن لقتله حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد
أبداً، وهو بشخصه مصباح هدى وسفينة نجا وليس بصانع لها، فمن
تمسك به نجا، هو الشهيد المقتول بكر بلاء الذي قال حين خروجه إلى
كربلاء: «إني ما خرجت أشراً ولا بطراً وإنما خرجت من أجل الإصلاح
في أمة جدي رسول الله أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر». ولعنا
قد فائنا الكثير الذي لا نستطيع أن نحصىه، فكل ما يقال بحقه
قليل، فالسلام على الحسين يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.



في بيتنا مجالس حسيني

بين أول مجلس حسيني أقمته في منزلي وآخر مجلس نسوي حضرته في إحدى الدول المجاورة، تمتد سنوات طويلة من مسيرة الحب الحسيني، وبغض النظر عن اختلاف الثقافات وجملة التغييرات والتطورات الإيجابية التي طرأت على بعض المراسيم بين الماضي والحاضر، فقد رأيت بعيني القاصرة اختلافاً طفيفاً في مراسم العزاء النسوية بين دولة وأخرى، مع تغييرات بسيطة طرأت أيضاً على بعض العادات والتقاليد المجتمعية، وكان أغلبها - بلا شك - تغييرات إيجابية، إلا النزر القليل منها.

وهي تغييرات فرضتها إرهاصات الحياة العصرية، وزيادة الوعي بالقضية الحسينية، حيث تحولت المجالس من مجالس حزن وبكاء فحسب إلى مجالس تثقيفية وتعريفية، انطلاقاً من المقولة المعروفة: إن الحسين (عليه السلام) عبّرة وعبرة، كما أن المرأة تُعدّ قائداً في المجتمع، وتقع على عاتقها مسؤولية عظيمة في تربية الأجيال في ظل هذه الأوقات الصعبة والتحديات الكبيرة، بعد أن ظلت المجالس لفترات طويلة حبيسة القصائد الحسينية بكلماتها الشجية التي تندب سبط رسول الله (صل الله عليه وآله)، وتسلط الضوء على واقعة الطف الأليمة بتفاصيلها الحزينة.

ووصلت التغييرات أيضاً إلى (التذكرة)، وهو الاسم الذي يُطلق على الطعام الذي يوزع في مجالس العزاء بثواب الإمام الحسين (عليه السلام) فتحوّلت من «خبز العباس»، الذي يتكون من رغيف خبز حار مع بعض الخضراوات الشهية التي طالما ارتبط اسمها بأبي الفضل العباس (عليه السلام)، وكانت لها هبة كبيرة، إذ يكفي أن صاحب الثواب هو بطل العلقمي، العباس (عليه السلام)، إلى سندويشات جاهزة فقدت الكثير من عفويتها وبساطة تقديمها، مع الاحتفاظ ببعض الطقوس والعادات الجميلة، مثل النعي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وإطفاء الأنوار في الفصل الأخير من المجلس.

كما تطورت المجالس بتطور التكنولوجيا التي زحفت على أساليب التبليغ والدعوة إلى المجلس، والتي كانت تقوم بها النساء بصورة شخصية، وأصبحت اليوم تتم عبر مجموعات إلكترونية تضم معظم نساء الحي. وبغض النظر عن طريقة التبليغ، سواء أكانت إلكترونية أم شخصية، فإنها تسهم بلا شك في توطيد أواصر المحبة والألفة بين الجيران والأهل والأقارب، تلك الأواصر التي تكاد تضمحل وتختفي من مجتمعنا، لولا بركات شهيد كربلاء (عليه السلام) ووجود مجالسه الحسينية المباركة.

**المرأة تُعدّ قائداً
في المجتمع،
وتقع على عاتقها
مسؤولية عظيمة
في تربية الأجيال
في ظل هذه
الأوقات الصعبة
والتحديات الكبيرة،
بعد أن ظلت
المجالس لفترات
طويلة حبيسة
القصائد الحسينية
بكلماتها الشجية
التي تندب سبط
رسول الله (صل الله
عليه وآله)، وتسلط
الضوء على واقعة
الطف الأليمة
بتفاصيلها الحزينة**

ساجدة ناهري

الأربعين وثورة الروح على عالم المظاهر

مريم حسين العبودي

في كل مكان، تتدفق
المقاطع القصيرة التي
يتسمّر أمامها معظم البشر
اليوم، يمررون إبهامهم
عليها فتتطلق كعجلة لا
تتوقف، تدسّ السمّ في
الفكر، وتحقن في أوردة
الوعي والمعتقدات
الاجتماعية والدينية صوراً
وعبارات قد لا تُذكر بعد دقائق
من إغلاق الهاتف، لكنها
تفعل شيئاً أخطر من ذلك؛
إنها تعيد تشكيل بنية الذات
والمجتمع، إذ تبعد معايير
العصر الحالي الإنسان عن
بساطته الروحية الأولى التي
جُبِل عليها.





قد لا يخطر ببال المرء أن كل ما سبق يمكن أن يرتبط بيوم الأربعين من صفر وما يسبقه من تصرفات مارسها الناس منذ سنوات خلت، لكن الصلة بين العالمين وثيقة، والاختلاف بينهما شاسع، إن زيارة الأربعين سفر الروح قبل الجسد؛ تعيد الإنسان إلى بساطته الأولى وفطرته السليمة، فيها يتجرد من كثير مما اعتاد التفاخر به، ويترك خلفه مظاهر الراحة والترف، ثم يشرع بخطوته الأولى على طريق طويل وشاق، لا أجهزة تكييف، ولا استجمام، ولا وسائل رفاهية، إنها مشقة جسدية تحمل في طياتها تطهيراً للنفس، وتزيل شيئاً من أوهام الجاه والمفاخرة.

إن الفصل بين العالمين؛ عالم الحداثة بكل مظاهره الرائفة، وعالم الأربعين الحقيقي، ينبغي ألا يمنعنا من الانتباه إلى خطر تمازجهما بصورة مقنعة وغير محسوسة، فلا تتحول شعيرة المشي إلى أداة تخدم مصالح ذلك العالم المظهري، إذ يجدر بالإنسان أن يستعيد روحه الأصيلة، فيسير سير القلب والروح

في مقطع ما، تعرض إحداهن صورة أساور ذهبية وتكتب: «هل جربت أن تحتاري بين أسورتين من الذهب، ثم يخبرك زوجك أنه يمكنك أخذ الاثنتين معاً؟»، وفي مقطع آخر، يخبرك إعلان ممول لمجمع سكني أنك إن لم تجرب رفاهية العيش فيه، فإن الكثير قد فاتك، وغيرها من الرسائل التي تتكرر كل يوم بصور مختلفة.

كل شيء حولك يُشعرك بالدونية والاحتقار الذاتي، ويخبرك بطريقة غير مباشرة كم أنك تملك القليل، لا يعود لما لديك قيمة تذكر أمام هذا السيل من الرفاهية المعروضة، تصبح المبادئ الراسخة وحدها غير كافية؛ لأنها لا تمنحك ذهباً، ولا عقاراً، ولا سيارات فاخرة، ولا موائد مترفة، ترفع إبهامك أخيراً، ثم تنظر حولك، فلا يعجبك البيت الذي يؤويك، ولا يروق لك طلاؤه أو مساحته، ويصبح أثاثك المتواضع باعثاً على الضيق، وتتساءل: ما قيمة المودة والرحمة في بيت لا توجد فيه مكنسة روبوتية؟



إلى صاحب المقام الرفيع، شهيد كربلاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فلا يوثق كل لحظة، ولا يفاخر، ولا يبالغ في ملبسه ومأكله ومتعمه، بل يتأمل في خطوات قدميه، وفي قراره بالتخلي مؤقتاً عن بيته وأهله، وكيف يعيد ذلك ترتيب أولوياته الداخلية، وكيف يكون ذلك الدرب طريق العودة إلى النفس؛ إذ يُنهك الجسد وتُسلب الراحة، فينكسر كبرياء المرء، وتُغذى روحه برحلة التطهير والتنقية.

الأربعين في جوهرها ثورة على الأنا، وهذا ما يجعلها استثنائية بين شعائر العالم، فالخطوة الواحدة فيها بقلب حاضر تساوي ألف كيلومتر بقلب غائب، وفي ذلك الطريق يتساوى الناس على نحو نادر؛ فالجميع يسيرون بالحال ذاتها، لا يسبق أحد الآخر بسيارته الفارهة، ولا يتميز شخص بمظهره أو ماله، هناك يتراجع كل ما صنعتته الطبقات الاجتماعية الحديثة، ويبقى الإنسان بحالته المجردة، يمشي نحو غاية واحدة، مستعيداً شيئاً من نقائه الأول الذي كاد يضيع وسط ضجيج العالم.

ور كل شيء حولك يشعرك بالدونية والاحتقار الذاتي، ويخبرك بطريقة غير مباشرة كم أنك تملك القليل، لا يعود لما لديك قيمة تذكر أمام هذا السيل من الرفاهية المعروضة، تصبح المبادئ الراسخة وحدها غير كافية؛ لأنها لا تمنحك ذهباً، ولا عقازاً، ولا سيارات فارهة، ولا موائد مترفة، ترفع إبهامك أخيراً، ثم تنظر حولك، فلا يعجبك البيت الذي يؤويك، ولا يروق لك طلاؤه أو مساحته، ويصبح أثاثك المتواضع باعثاً على الضيق، وتتساءل: ما قيمة المودة والرحمة في بيت لا توجد فيه مكنسة روبوتية؟



محرم.. نبض الشارع الكربلائي

حوارة المصري

من داخل أزقة كربلاء التي تضج بالزائرين، يمتزج صوت أذان المغرب برنين كؤوس الشاي الحسينية التي تتعطر برائحة الهيل، بينما يتصاعد دخان قدور (القيمة) معانقاً سماء كربلاء التي تتصبب عرقاً وحباً للخدمة، يقف طفل يبلغ من العمر عشر سنوات، يحمل بيديه الصغيرتين كؤوس الماء الباردة، ويهرول مسرعاً بين الزائرين لتقديم الماء المنعش، فكل كأس يصاحبها ابتسامة أعذب من الماء نفسه، وترتفع الأصوات منادية: (هلا بزوار الحسين.. هلا بريحة الحسين)، (تفضل يا زائر، تفضل يا زائر).

السلام) هي التي تملأ القدر وتطعم الملايين، فالخدمة شرف يتنافس عليه أهالي هذه المدينة المقدسة) وإذا كان أبو علي يمثل شريان العطاء المحلي في هذه المدينة التي لطالما كانت ملتقى الملايين من مختلف أنحاء العالم، حيث تذوب الجنسيات والفوارق عند أعتابها معلنة هوية واحدة هي هوية الحسين (عليه السلام)، فإن القادمين إليها يصبحون أصحاب الدار، فكربلاء والحسين فكرة، والفكرة لا تموت.

الحسين وكربلاء.. فكرة لا تموت

تقف (زهراء هادي)، وهي زائرة من لبنان، تتأمل الزائرين والخدام وتقول: في كل عام من شهر محرم نأتي إلى هنا لزيارة سيد الشهداء، سبط رسول الله الإمام الحسين بن علي وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام)، حيث تعود بنا الذاكرة إلى الواقعة التي جسدت معنى الدفاع عن الحق في مواجهة الظلم والجور، فالحسين وكربلاء ليسا مجرد شخصية وحدث تاريخي، بل فكرة جسدها الحسين (عليه السلام)، وكربلاء هي موطن هذه الفكرة، والأفكار بطبيعتها لا تموت، بل تُحفر في العقول، وما نراه في هذه الشوارع من عطاء وجهد وحب هو أكبر دليل على أن هذه الفكرة تكبر وتتجدد في كل عام، فهي تزيد ولا تبيد، وإن جسد الحسين (عليه السلام) وإن كان قد غاب، إلا أن روحه وفكره هما من يديران هذه الحشود اليوم).

وتكمل زهراء: (القضية الحسينية هي درس في الثبات والدفاع عن الحق، وقد قدمت للبشرية أروع الدروس والعبر في الحرية ورفض الظلم. فكربلاء تعلمنا أن الحق لا يحتاج إلى جيوش ليخمد، بل إلى قلوب صادقة تحمله منهجاً للحياة).

ختاماً: من موكب (أبو علي) الذي يقوم على بركة الحسين (عليه السلام)، وصولاً إلى (زهراء) التي تعبر عن حبها ورؤيتها وفهمها للقضية الحسينية، يبقى نبض الشارع الكربلائي شاهداً حياً على أن كربلاء ليست مجرد مدينة تستقطب الملايين، بل هي مدرسة تقدم قيم التضحية والإيثار والكرم، وتغرس مبادئ العطاء والمحبة في نفوس زائريها ومحبيها.

هذا ليس مشهداً عادياً في أحد الأفلام السينمائية، بل هو مشهد يجسد الكرم والعطاء اللذين يزينان كربلاء في كل عام من هذا الشهر، فالحب والعشق الحسينيان يزدادان ولا يبیدان، تخلع كربلاء زيها اليومي المعتاد لترتدي لباس الحزن والإيثار، وتتحول إلى قلب يضخ العاطفة والخدمة في عروق الملايين.

محمد علي شاب يقف ليعطي الماء للزائرين يقول: (الخدمة شرف المحب).. فعندما يخدم المؤمن في شهر محرم الحرام - الشهر الذي كل شيء يكون على حب الحسين (عليه السلام) — فإنه يخدم بقلبه قبل يده، وبإيمانه قبل صوته، إنها الخدمة النابعة من عقيدته الراسخة التي انعقدت عليها جوارحه؛ فالعاشق لم يخلق من تراب وماء عاديين، بل جبلت طبيئته من تراب أرض كربلاء، ونبضت عروقه بدم الخدمة لأهل البيت (عليهم السلام).

ومن هذا المزيج القدسي، خُط في سويداء قلبه شرف الخدمة، التي تجسدت واقعاً على أرض الحسين (عليه السلام). يقول أبو علي، وهو صاحب موكب (أهل الحق) لأهالي كربلاء وأكبر أفراد سنا: لنا الشرف في تقديم الخدمة للزائر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، إن التعب يزول بمجرد أن يدعو لنا الزائر بالتوفيق والرزق، فهذه الكلمات كفيلة بملء قلوبنا بالسعادة، وتمنحنا دافعاً نحو المزيد من العطاء، وعلى الرغم من أننا لا نمتلك مستودعات عملاقة أو ميرانيات ضخمة، إلا أن بركة الحسين (عليه

وراء
(الخدمة شرف المحب).. فعندما يخدم المؤمن في شهر محرم الحرام - الشهر الذي كل شيء يكون على حب الحسين (عليه السلام) - فإنه يخدم بقلبه قبل يده، وبإيمانه قبل صوته، إنها الخدمة النابعة من عقيدته الراسخة التي انعقدت عليها جوارحه؛ فالعاشق لم يخلق من تراب وماء عاديين، بل جبلت طبيئته من تراب أرض كربلاء، ونبضت عروقه بدم الخدمة لأهل البيت (عليهم السلام)

أصواتُ نسائية خلدت التراث الأدبيّ الكربلائي في ذاكرة الأجيال

منذ أن يَطلُّ هلال شهر الأحزان على سماء كربلاء، تتبدّل ملامح الروح قبل المكان، وتمتلئ البيوت والحسينيات بعيق المجالس الحسينية التي حملت عبر القرون رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى القلوب قبل الأسماع، ولم تكن المرأة الكربلائية يومًا بعيدة عن هذا الإرث، بل كانت من أوائل الحارسات له، ومن أكثر الأصوات قدرةً على حفظه ونقله من جيل إلى آخر.

وفي تلك المرحلة لمع عدد من الأسماء النسائية التي عُرفت بقوة الخطابة وجمال الأداء وحفظ السيرة الحسينية وبعد انتشار الوعي الحسيني والديني في العصر الملكي، فقد شهدت المجالس النسوية اتساعاً أكبر، وخرجت من البيوت الضيقة إلى الحسينيات والدواوين الواسعة، لتصبح جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية في كربلاء، وهناك برز اسم الملا هدية الأصيل بوصفها واحدة من أشهر الخطيبات الكربلائيّات في خمسينيات القرن الماضي، فكانت تمتلك حضوراً لافتاً وصوتاً مؤثراً جعلها تتصدر المجالس النسائية في كربلاء، وقد عُرفت ببلاغتها وقدرتها على شدّ النساء ونقل أحداث واقعة الطف بأسلوب يمزج بين الحزن والوعي، وبعد رحيلها استمرت قراءة المقتل الحسيني ونشر تعاليم الدين الإسلامي، حيث لمعت أسماء نسائية أخرى حملن الراية نفسها لينير تألقهن ظلام الليل، مثل الملا حربية والملا زكية والملا نسمة وغيرهن من النساء اللواتي حافظن على هوية المجلس الحسيني النسوي في كربلاء، وجعلن من أصواتهن جسراً يصل الماضي بالحاضر.

ولم تتوقف هذه المسيرة حتى في أصعب الفترات السياسية، ففي زمن التضييق والخطر، عادت المجالس إلى السرية، وأصبحت النساء يقمنها داخل البيوت تحت عناوين اجتماعية مختلفة خوفاً من الملاحقة، وبالرغم من ذلك بقي الصوت الحسيني حاضراً، لأن المرأة العراقية كانت تدرك أن المجلس ليس مجرد عراء، بل حماية للذاكرة والعقيدة والهوية، أما في العصر الحديث، تطوّر المنبر النسوي الحسيني تطوراً كبيراً، فلم يعد قائماً على النياحة والرتاء فقط، بل أصبح مساحة فكرية وثقافية وتربوية، حيث ظهرت الخطيبة الأكاديمية والمبلغة الواعية، وأصبحت المؤسسات النسوية في العتبات المقدسة والحوارات العلمية تساهم في إعداد جيل جديد من الخطيبات اللواتي يجمعن بين المعرفة الدينية والوعي الاجتماعي والأسلوب الأدبي المؤثر فيمكن للمتأمل في تاريخ كربلاء أن تدرك دور المرأة إذ لم تكن شاهدة على الحزن فحسب، بل كانت صانعة للذاكرة أيضاً، فمن المجالس الأولى التي أقامتها نساء أهل البيت، إلى أصوات الملايات الكربلائيّات، وصولاً إلى المنابر النسوية الحديثة، ظلّ الصوت الأنثوي الحسيني يحمل رسالة واحدة: أن تبقى كربلاء حيّة في القلوب، وأن يبقى التراث الأدبي والحسيني ممتداً في ذاكرة الأجيال.

لقد بدأت الحكاية من رحم الفاجعة نفسها، حين تحوّل الحزن إلى رسالة، والبكاء إلى وعي، والصوت النسائي إلى منبر يحفظ القضية الحسينية من النسيان، فمنذ الأيام الأولى بعد واقعة الطف، وقفن النساء ليحملن مسؤولية السرد والرتاء وحفظ الذاكرة، حيث كانت السيدة زينب (عليها السلام) أول خطيبة صنعت من الألم خطاباً خالداً، فحوّلت مأساة كربلاء إلى قضية إنسانية حيّة، وتبعته نساء أهل البيت اللواتي أقمن المآتم في المدينة والشام وكربلاء، ليكون المجلس الحسيني النسوي النواة الأولى للوعي الحسيني الممتد حتى اليوم.

ولم تكن تلك المجالس مجرد لحظات حزن عابرة، بل كانت مدرسة تربوية واجتماعية تحفظ العقيدة وتبني الأجيال، فالمرأة التي كانت تجلس بين النسوة لتقرأ المقتل أو تنشد القصائد لم تكن تؤدي دوراً صوتياً فقط، بل كانت تحمل رسالة ثقافية وأخلاقية تحفظ هوية المجتمع وتربط الأطفال والنساء بتاريخهم الروحي والإنساني، ومع تعاقب العصور، ظلت المرأة العراقية، والكربلائية على وجه الخصوص، تحرس هذا التراث رغم ما واجهته من تضيق وقسوة سياسية ففي العصر العباسي، حين اشتد الخوف ومنعت الشعائر، انتقلت المجالس إلى داخل البيوت، لتصبح النساء حافظات سرّ الذاكرة الحسينية، كانت العلويات ونساء البيوتات العلمية يروين السيرة والمقتل بصوت خافت، لكن أثره ظل عميقاً في النفوس.

ثم جاء العصر العثماني، حيث ظهر مصطلح «الملاية» بشكل واضح، لتتحول المرأة الخطيبة إلى شخصية اجتماعية مؤثرة داخل المجتمع الكربلائي والنجفي، فقد كانت نساء العوائل الدينية يفتحن بيوتهن للمجالس، ويشجعن الفتيات على حفظ القصائد والروايات الحسينية، خوفاً من اندثار هذه الشعائر،

ور
لم تتوقف هذه المسيرة حتى
في أصعب الفترات السياسية، ففي
زمن التضييق والخطر، عادت المجالس إلى
السرية، وأصبحت النساء يقمنها داخل
البيوت تحت عناوين اجتماعية مختلفة خوفاً
من الملاحقة، وبالرغم من ذلك بقي الصوت
الحسيني حاضراً

دليل المشاية الصحية:

زاد الوعي في طريق الحسين «عليه السلام»

ديمه رسلان



مع انطلاق الحشود المليونية صوب كربلاء الإباء، تزدحم الخطوات ويسجل التاريخ ملحمة العشق الحسينية، ولأن سلامتكم هي ركيزة أساسية لإتمام هذه المسيرة المباركة، التقت للقوارير بأهل الاختصاص في أروقة مستشفى السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) التخصصي للمرأة، لتعد للزائر الكريم دليلاً صحياً متكاملاً يضمن سلامة الجسد طوال هذه الرحلة المباركة.

إليها لتدلنا على القواعد الذهبية للغذاء الصحي أثناء المشي، حيث بادرتنا بالتأكيد على أن الغذاء هو الوقود الذي يمنح الجسم الطاقة للاستمرار، بشرط أن يُختار بوعي وذكاء، وتنصح الدكتور باتباع نظام الوجبات الصغيرة المتعددة، بحيث يتناول الزائر وجبة خفيفة أو رئيسية كل ساعتين ونصف إلى ثلاث ساعات، محذرة من تناول الوجبات الكبيرة والدسمة؛ لأنها تسحب الدم إلى المعدة بدلاً من العضلات، مما يصيب الزائر بالخمول وثقل الأمعاء وما يعرف بـ «فساد المعدة»، وأضافت أنه لا بأس بتناول القليل من الحلويات أو العصائر للأصحاء بشرط عدم الإفراط، والتركيز على الأكلات الصحية كالمشوي والمسلوق والرز والخبز والمرق واللحم بأنواعها، مع الابتعاد تماماً عن الأطعمة المقلية بزيت غزير.. أما فيما يخص أصحاب الأمراض المزمنة، فقد أفردت الدكتورة صبا نصائح محددة لكل فئة، مبتدئة بمرضى ضغط الدم الذين دعتهم إلى تجنب الأطعمة المالحة والمخللات واللبن المالح تماماً، والاستعاضة عنها بالخضار والألبان والحليب قليلة الملح، مع شرب الماء بانتظام كل ربع أو نصف ساعة، ثم عرجت على مرضى السكري محذرة إياهم من العصائر الطبيعية والصناعية نهائياً، ومبينة أن مريض السكري يعاني من الجفاف أسرع من غيره، لذا يتوجب عليه الإكثار من السلطات والخضار وشرب الماء بكثرة، وتجنب المقلبات، ولمن يعانون من ارتجاع المريء، أو الحموضة، أو قرحة الأمعاء، فقد نصحتهم بالابتعاد تماماً عن البهارات الحارة، والأكل الحامض الزائد، والأكلات المقلية، مع ضرورة حمل أدوية وحبوب المعدة في حقائبهم الخاصة تحسباً لأي طارئ.

وفي نهاية لقائنا معها، وجهت الدكتورة صبا تحذيراً بالغ الأهمية يتعلق بسلامة الغذاء وتخزينه في هذا الطقس اللاهب، حيث شددت على ضرورة اختيار الطعام والشراب من مواكب ثابتة ونظيفة وخاضعة للرقابة لضمان مأمونية المصدر، ونبهت إلى قاعدة الساعتين، موضحة أن الأطعمة المطبوخة والسندويشات تتكاثر فيها البكتيريا وتتلف في أقل من ساعتين إذا تركت في الجو الحار، ولذلك يجب تناول الطعام طازجاً وفور تحضيره، ومنع حمل الأطعمة المطبوخة أو اللفات في الحقائب لمسافات طويلة لأنها ستفسد حتماً وتسبب الإسهال والتهابات الأمعاء الحادة، مشيرة إلى أن الفواكه كالتفاح والبرتقال هي البديل الآمن والوحيد الذي يمكن حمله في الطريق لأنها تتحمل الحرارة لفترة أطول.

حماية الجلد والقدمين من قسوة الصيف التقت للقوارير بالدكتورة أحلام هيفا (أخصائية الأمراض الجلدية والزهرية)، وفي مستهل حديثها معنا، أشارت الدكتورة إلى أن بشرة الزائر وجلده يتعرضان لإجهاد كبير نتيجة أشعة الشمس المباشرة والمشي لمسافات طويلة في أجواء الصيف الحارة، كما شددت على أهمية ارتداء حذاء مناسب أو صندل طبي يحمي القدم من حرارة الأرض العالية، محذرة بشدة من المشي حافياً تماماً على الأسفلت لما يسببه من حروق وتشققات مؤلمة في القدمين يصعب علاجها أثناء السير. وفي سياق متصل، أكدت الدكتورة أحلام على ضرورة العناية بالقدمين بعد التوقف عن المسير، حيث دعت الزائرين إلى غسل أقدامهم فور الاستراحة وتجفيفها جيداً، وبشكل خاص ما بين الأصابع؛ تلافاً لحدوث أي إصابات بالفطريات نتيجة تجمع الرطوبة والحرارة العالية، مع الحرص على ترطيب القدمين باستمرار لمنع التشققات الناتجة عن الجفاف السطحي. وعند حديثها عن الفئات الأكثر عرضة للمخاطر، وجهت الدكتورة تنويعاً شديداً الأهمية لمرضى السكري، مؤكدة أن الانتباه هنا يجب أن يكون مضاعفاً، فلا يجوز إهمال أي احمرار، أو خدش، أو جرح بسيط في القدم، بل تجب مراجعة أقرب مفرزة طبية على الفور، وفي ختام حديثها حول وقاية البشرة والوجه، نصحت بوضع واقي الشمس قبل الخروج ومواجهة الأشعة بـ (30) دقيقة، مع الالتزام بارتداء الملابس القطنية الطويلة التي تحمي الجلد، والإكثار من شرب الماء لتجنب الجفاف وضربات الشمس، دون نسيان ترطيب البشرة بعد كل تعرض مباشر للشمس.

التغذية الذكية وأمان الطعام في أجواء الحر في حديث مع الدكتورة صبا عبد الرزاق (أخصائية التغذية) انتقلنا بالسؤال

الغذاء هو الوقود الذي يمنح الجسم الطاقة للاستمرار، بشرط أن يُختار بوعي وذكاء، وتنصح الدكتورة باتباع نظام الوجبات الصغيرة المتعددة، بحيث يتناول الزائر وجبة خفيفة أو رئيسية كل ساعتين ونصف إلى ثلاث ساعات، محذرة من تناول الوجبات الكبيرة والدسمة؛ لأنها تسحب الدم إلى المعدة بدلاً من العضلات، مما يصيب الزائر بالخمول وثقل الأمعاء وما يعرف بـ «فساد المعدة»

بعزيمة لا تعرف المستحيل ذوو الاحتياجات الخاصة.. حكايات وفاء على طريق الأربعين

زهراء جبار

خسر أبي إصبعين من قدمه اليمنى بعد أن أتلّفهما مرض السكري، ولم يكن أمام الأطباء سوى بترهما حفاظاً على ما تبقى من قدمه، ومنذ ذلك الحين استعان بعكاز يساعده على التنقل وقضاء احتياجاته اليومية، إذ كان يفضل الاعتماد على نفسه بدلاً من الاستعانة بالآخرين، ومن بين العادات التي لم يتخل عنها أبي يوماً كانت المشاركة السنوية في مسيرة زيارة الأربعين نحو مدينة كربلاء، لذلك تملكنتي الدهشة حين رأيته يستعد للرحلة كعادته، يجمع أغراضه القليلة في حقيبة صغيرة استعداداً للالتحاق بركب الزائرين السائرين على طريق «يا حسين».

كان من أوائل المشاركين في ركب الزائرين. حدثنا قائلاً: «المشاركة في الزيارة منحتني شعوراً لا يمكن وصفه، فأنا لا أرى الطريق بعيني، إنما أراه بقلبي، فأصوات الزائرين، وقصائد الرثاء التي تملأ المكان عبر مكبرات الصوت، وخدمة الناس، تجعلني أشعر أنني وسط عائلة كبيرة».

الحرص على المشاركة

أما أبو يوسف، وهو في عقده السادس، وزائر قادم من مدينة البصرة، فكان يشق طريقه بصعوبة وسط الزائرين، فيما كان ابنه يدفع كرسيه المتحرك لساعات طويلة تحت حرارة الشمس. قال بصوت متعب لكنه مفعم بالرضا: «قدمي لا تساعدني على السير منذ سنوات، لكن قلبي يمشي قبل الكرسي، فكل

اقتربت منه بقلق وقلت: «أبي، صحتك لم تعد كما كانت، ويمكنك أداء الزيارة من المنزل، فأنت معذور». نظر إليّ بثبات وأجاب دون تردد: «لن أغير عاداتي ما حييت، كنت أملك قدمين، أما اليوم فأملك ثلاثاً». وأشار إلى عكازه الذي لم يكن بالنسبة إليه أداة للعجز، بل رقيقاً يساعده في مواصلة الطريق، وإصراراً يتجدد كل عام على بلوغ كربلاء مهما كانت التحديات.

نهر بشري

في كل عام تتحول الطرق المؤدية إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى نهر بشري يضم ملايين الزائرين، ومن بينهم تبرز مشاهد لا تشبه سواها؛ حيث يتحدى ذوو الاحتياجات الخاصة آلام الجسد ومشقة الطريق ليشاركوا في زيارة الأربعين، غير أبهين بتعب أو عائق، وكأنهم يكتبون بصبرهم رسالة عشق لا تنطفئ.

فبين مقعد يدفع كرسيه لمسافات طويلة، وضرب يستدل الطريق بقلبه قبل عينيه، وآخر يحمل إعاقه جسدية لكنه يرفض التخلف عن الركب، تتجسد صور إنسانية تختصر معنى الإرادة والصبر.

وتنقل لنا مجلة «للقوارير» جانباً من مشاعرهم خلال مشاركتهم في إحياء مراسم زيارة الأربعين.

أرى الطريق بقلبي

الحاج عدنان غانم فقد بصره أثناء تأدية واجبه العسكري في سنوات الحرب، وحينما عادت مراسم المسير في زيارة الأربعين

زيارة الأربعين لا تقتصر على المشي فقط، بل هي مدرسة أخلاقية وإنسانية يتجلى فيها التكافل والتراحم بين الناس دون تمييز، فعلى الرغم من التعب والإرهاق وطول الطريق، يواصل ذوو الاحتياجات الخاصة رحلتهم نحو كربلاء بإيمان لا تزعزعه المشقة، ليؤكدوا لنا أن الحب الصادق قادر على تجاوز حدود الجسد

تعب الطريق يهون حين أرى الرايات السوداء وأسمع أصوات المواكب تنادي بخدمة الزائرين». وأضاف: «في كل مرة أصل فيها إلى مدينة كربلاء المقدسة أشعر وكأنني انتصرت على ألمي، لذلك أحرص على المشاركة كل عام مهما كانت ظروفِي الصحية». وختم حديثه قائلاً: «الحمد لله الذي وهبني الصحة وجعلني أشارك في مراسم هذه الزيارة العظيمة، وإن كنت على كرسي متحرك».

شعور الانتماء

فيما قال الشاب أحمد ناصر الزيايدي، الذي فقد إحدى ساقيه إثر حادث: «كثيراً ما يندهش البعض من مشاركتي في مراسم المسير صوب مدينة كربلاء المقدسة، خصوصاً وأنا أستعين بطرف صناعي؛ فمرة أسير به، ومرة أستعين بعكاز».

وأضاف: «أنا أؤمن أن الإنسان لا تقيده إعاقته، بل استسلامه، وعلى الرغم من تعب الطريق، فإن الشعور بالانتماء لهذا الحشد يمنحني قوة لا أعرف مصدرها».

درس عظيم

من جانبه، يرى الشيخ حيدر الساعدي أن مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في الزيارة الأربعينية تمثل صورة حقيقية لقيم الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته، حيث يقدمون درساً عظيماً في الإرادة والصبر، فهم يواجهون مشقة مضاعفة، لكن محبتهم للإمام تدفعهم لتحمل الطريق.

وتابع قائلاً: «إن زيارة الأربعين لا تقتصر على المشي فقط، بل هي مدرسة أخلاقية وإنسانية يتجلى فيها التكافل والتراحم بين الناس دون تمييز، فعلى الرغم من التعب والإرهاق وطول الطريق، يواصل ذوو الاحتياجات الخاصة رحلتهم نحو كربلاء بإيمان لا تزعزعهم المشقة، ليؤكدوا لنا أن الحب الصادق قادر على تجاوز حدود الجسد».

كما لا تقتصر المشاركة على الزائرين فقط، إذ حرصت العديد من المواكب الحسينية على توفير خدمات خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، كالكراسي المتحركة، وأماكن الاستراحة، والرعاية الصحية.

وختم الساعدي حديثه بالقول: «في طريق الأربعين لا تبدو الإعاقة عائقاً بقدر ما تبدو الإرادة عنواناً لحكايات إنسانية تُروى كل عام، وتبقى شاهدة على أن بعض القلوب تمشي بقوة تفوق الأقدام».

«مصحف ثمرة الأربعين»..

قبل أن يجف حبر آخر كلمة في «مصحف ثمرة الأربعين»، كان زائر سوري يقطع المسافات وفي قلبه أمنية واحدة، وهي أن يترك أثراً له في هذا المصحف الذي خطته أنامل الزائرين من مختلف البلدان، وصل متأخراً، وكان كل شيء يوحى بأن الفرصة قد ضاعت، لكن القدر خيلاً له مكاناً صغيراً بين السطور، فخلال التدقيق النهائي للصفحات من قبل القائمين على المشروع، عُثر على جزء من آية لم يُكتب بعد، أمسك الزائر القلم وخط الكلمات الأخيرة، ودموعه تنساب مع الحبر، كانت الآية تقول: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}، عندها قال متأثراً: «ألا والله إن طريق الإمام الحسين (عليه السلام) هو طريق الجنة».

نسخة متحفية

وللحديث عن مشروع «مصحف ثمرة الأربعين بأنامل الزائرين»، أجرت مجلة (للقوارير) لقاءً مع مسؤول وحدة التصميم والنماذج القرآنية في المجمع العلمي للقرآن الكريم التابع للعتبة العباسية المقدسة، الأستاذ مرتضى مصطفى الأمين، الذي استهل حديثه قائلاً: «مشروع «مصحف ثمرة الأربعين بأنامل الزائرين» هو مبادرة قرآنية أطلقتها العتبة العباسية المقدسة بإشراف

هذه الحكاية واحدة من مئات الحكايات التي ولدت بين صفحات «مصحف ثمرة الأربعين»، ذلك المشروع الذي حوّل أقلام الزائرين إلى جسر يجمع القرآن بالإمام الحسين (عليه السلام)، وجعل من كل صفحة شاهداً على إيمان كتب بالحبر وحُفظ في القلوب.



حروف من نور وخطى من الإيمان

زهراء جبار

ومعنويًا عند الكتابة بأيديهم لأول مرة، كما شارك الأطفال بكتابة جزء «عم» من المصحف؛ لإشراكهم في هذه التجربة الإيمانية.

ولم يقتصر المشروع على كتابة الآيات القرآنية فحسب، بل تضمن رسائل ثقافية قرآنية متعددة، منها التعريف بتاريخ كتابة المصحف الشريف وطابعته، وعرض نسخ المصاحف المطبوعة في العتبة العباسية المقدسة، وإقامة فقرات الخط الحي للقرآن الكريم، وهو نشاط يتضمن كتابة آيات قرآنية وأدعية بقلم خطاط المركز بشكل مباشر تُهدى للزائرين.

انطلاق الفكرة

وحول انطلاق المشروع لأول مرة، قال مرتضى: «انطلقت فكرة المشروع بصورة واضحة خلال زيارة الأربعين عام (2022) م، حيث عُقد أول مصحف يُكتب بأنامل الزائرين، ثم تطورت المبادرة بشكل ملحوظ من عام إلى آخر عبر زيادة أعداد المشاركين والمحطات في المشروع، مع تنظيم العمل الإشرافي والإحصائي من خلال برمجة تطبيق خاص لإجراء الإحصاءات الخاصة بالمشاركين بشكل دقيق وفوري».

وعن أهمية ربط أجواء عاشوراء والزيارة الأربعينية بالقرآن الكريم، تابع حديثه: «إن ربط الزيارة الأربعينية بالقرآن الكريم يرسخ لدى الزائر أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كان الهدف منها حفظ الدين وقيم القرآن الكريم، لذلك توسع المشروع من خلال توزيع ثلاث محطات على محاور الزيارة، هي: محور (النجف - كربلاء) قرب جامعة العميد، ومحور (بغداد - كربلاء) في مجمع الشيخ الكليني (قدس سره)، ومحور (الحلة - كربلاء) في مجمع العلقمي، وتستمر هذه المحطات باستقبال الزائرين طوال أيام الزيارة الأربعينية حتى وصولهم إلى كربلاء المقدسة».

ترسيخ ثقافي

وختم الأستاذ مرتضى الأمين حديثه قائلاً: "يمثل مشروع «مصحف ثمرة الأربعين بأنامل الزائرين» تجربة قرآنية فريدة تجمع بين العبادة ومراسم الزيارة وخدمة كتاب الله تعالى، لتؤكد أن طريق الإمام الحسين (عليه السلام) هو طريق القرآن الكريم.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لاستمرارية العمل في هذا المشروع المبارك، وأن يجعل هذه الجهود سبباً في ترسيخ الثقافة القرآنية وتعزيز الوعي الديني لدى الزائرين من مختلف أنحاء العالم».

وتنفيذ من مركز طباعة المصحف الشريف في المجمع العلمي للقرآن الكريم، تتمثل المبادرة بتمكين الزائرين أثناء مسيرهم إلى كربلاء المقدسة في زيارة الأربعين لزيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام) من كتابة آيات القرآن الكريم بأيديهم على مصحف مطبوع بدرجة لونية خفيفة، إذ تظل الكلمات الأصلية مرئية بشكل مائي خافت، وعند اكتمال كتابة المصحف يُجمع ويوثق كنسخة متحفية، مجسداً ارتباط الزائرين بكلمات القرآن الكريم وتعميق تجربتهم الإيمانية أثناء مراسم الزيارة».

وأضاف: «يُعد هذا المصحف فريداً من نوعه؛ كونه لم يكتب من قبل شخص واحد كما هي العادة الجارية في كتابة المصاحف، بل يشارك آلاف الزائرين في كتابته، وجاءت فكرة المشروع لاستثمار الأجواء الإيمانية للزيارة الأربعينية المليونية وربط حركة الزائرين بالقرآن الكريم».

الهدف الروحي

وأكد الأمين أن الهدف الروحي من تفعيل هذا المشروع هو تعزيز الثقافة القرآنية بين أوساط المجتمع، وتنويع التغذية المعرفية للزائرين الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة، وتعميق الارتباط الروحي بين الزائر وكتاب الله المجيد، وترسيخ فكرة أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) هي امتداد لرسالة القرآن الكريم وقيمه.

كما شهدت المبادرة تفاعلاً واسعاً من الزائرين العراقيين والأجانب، إذ وصل عدد المشاركين إلى (1750) زائراً وزائرة من جنسيات وبلدان مختلفة، مثلوا (16) بلداً.

مشاهد مؤثرة

ومن أبرز المشاهد المؤثرة التي شهدتها المشروع حرص الزائرين على كتابة الآيات رغم التعب وطول المسير، وتأثرهم نفسياً

يعد هذا المصحف فريداً من نوعه؛ كونه لم يكتب من قبل شخص واحد

كما هي العادة الجارية في كتابة المصاحف، بل يشارك آلاف الزائرين في كتابته، وجاءت فكرة المشروع لاستثمار الأجواء الإيمانية للزيارة الأربعينية المليونية وربط حركة الزائرين بالقرآن الكريم

الرعاية الصحية فهـ زيارة الأربعين.. الأثر والفاعلية

م. م. رحاب حسين العريفاني

ولا سيّما في السنوات الأخيرة التي تزامن فيها وقت الزيارة مع موسم الصيف، إذ تُؤدّي درجات الحرارة المرتفعة إلى مجموعة من الأمراض والمضاعفات، أهمّها ضربة الشمس — وهي الأخطر — والإنهاك الحراري والجفاف وحروق الجلد والطفح الجلدي، والتي تحدث بسبب فشل الجسم في تبريد نفسه أو فقدانه كميات كبيرة من السوائل والأملاح المعدنية، مما يزيد حاجة الزائرين إلى الرعاية الصحية.

وتعني الرعاية الصحية تقديم مجموعة من الخدمات الوقائية والعلاجية والإسعافية التي تُقدّم للزائر قبل الزيارة وأثناءها، للحدّ من انتشار الأمراض أو تفاقم الحالات المرضية، لاسيما حالات انخفاض ضغط الدم ومستويات السكر؛ فالطقس الحار يؤثر بشكل مباشر في مستويات ضغط الدم والسكر في الجسم، مما قد يؤدي إلى انخفاضهما بصورة مفاجئة، وذلك نتيجة أسباب عديدة، منها:

التوسع الوعائي: إذ تتسع الأوعية الدموية في الأجواء الحارة لتبريد الجسم، مما يقلل المقاومة في الشرايين ويخفض ضغط

إنّ المتأمل في خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) يدرك أنّها لا تقتصر على جانب دون آخر، لا سيّما في زيارة الأربعين التي تُعدّ من أكبر التجمّعات البشرية السنوية في العالم؛ إذ يتوافد الملايين من الزائرين إلى مدينة كربلاء المقدّسة لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، ومع هذا التجمّع البشري الهائل تظهر الحاجة الماسّة إلى المنظومة الصحية لتقديم الرعاية المتكاملة للزائرين، والحفاظ على سلامتهم، وتوفير الخدمات العلاجية والوقائية في مختلف الأماكن والظروف.

ومع تزايد أعداد الزائرين من عام إلى آخر، ومن مختلف بلدان العالم، أصبحت الرعاية الصحية في زيارة الأربعين نموذجا فريداً للتكافل الإنساني والعمل المؤسسي والتوعوي، حيث تتضافر الجهود وتتكاتف المؤسسات والفرق الطبية التطوعية لتأمين الخدمات الصحية على طول طرق الزيارة وفي داخل المدن المقدّسة؛ وذلك للحفاظ على سلامة الزائرين والإسهام في إنجاح زيارة الأربعين وتقليل المخاطر الصحية الناتجة عن العدوى وتغيّر الأجواء بالنسبة للوافدين من خارج البلاد.



ثالثاً: تعزيز الشعور بالأمان
إن وجود المفارز الطبية وسيارات الإسعاف والكوادر الصحية يمنح الزائرين شعوراً بالطمأنينة والثقة أثناء أداء الزيارة.
رابعاً: دعم الجهود التنظيمية
تساعد الرعاية الصحية في تقليل حالات الطوارئ والفوضى الصحية، مما ينعكس إيجاباً على تنظيم الزيارة وسيرها بصورة أكثر انسيابية.

أما مظاهر الرعاية الصحية في زيارة الأربعين فتتمثل في:

1 - المفارز الطبية والعيادات المتنقلة
إذ تنتشر المفارز الطبية على امتداد طرق الزائرين، وتعمل على مدار الساعة لتقديم العلاج الفوري للحالات البسيطة والمتوسطة.

2 - المستشفيات الميدانية
التي أنشئت لاستقبال الحالات الحرجة والطارئة، إذ تتوفر فيها المستلزمات الطبية اللازمة لمعالجة تلك الحالات.

3 - حملات التوعية الصحية
التي تطلقها الجهات المختصة، وتتضمن إرشادات وتوعية حول النظافة الشخصية وطرق الوقاية من الأمراض.

4 - خدمات الإسعاف والنقل الطبي
التي توفرها العديد من المؤسسات لنقل المرضى والمصابين بسرعة إلى المستشفيات والمراكز الصحية.
وبذلك، فقد أسهمت الرعاية الصحية طوال السنوات الماضية بصورة واضحة في نجاح الزيارة وتحقيق مستويات عالية من السلامة الصحية، على الرغم من كثرة التحديات، ويتجلى ذلك في انخفاض معدلات الإصابات الخطيرة بفضل سرعة التدخل الطبي وانتشار المفارز الصحية، تقلصت نسبة المضاعفات الناتجة عن الحالات الطارئة، كما تسهم في الحد من انتشار الأمراض وتقليل احتمالية تفشي الأمراض المعدية بين الزائرين. أيضاً تعمل هذه الإجراءات على تعزيز صورة التكافل الإنساني والتعاون والتضحية بين العاملين والمتطوعين، مما عكس صورة حضارية وإنسانية متميزة.

ومن خلال ما تقدم، ندرك أن الرعاية الصحية في زيارة الأربعين تمثل ركيزة أساسية في إنجاح هذه المناسبة الدينية الكبرى؛ لما تؤديه من دور فعال في حماية الزائرين والمحافظة على سلامتهم، وقد أثبتت التجربة أن التكامل بين الجهود الرسمية والتطوعية قادر على مواجهة التحديات الصحية المرتبطة بالحشود المليونية، ولذلك فإن تطوير الخدمات الصحية والارتقاء بفاعليتها يُعد ضرورة مستمرة لضمان أداء الزيارة بصحة وسلام.

الدم.

الجفاف: إذ يؤدي فقدان السوائل عبر التعرق إلى تقليل حجم الدم في الجسم، مما يسبب هبوطاً حاداً في ضغط الدم.
إضافة إلى العديد من الأمراض الأخرى التي تسهم الرعاية الصحية في علاجها، كالتشنجات العضلية وحالات التسمم وغيرها، الأمر الذي يظهر الدور الكبير للرعاية الصحية في زيارة الأربعين، والذي يتجلى في جوانب عديدة، منها:

أولاً: حماية أرواح الزائرين
إن الازدحام الكبير والمشي لمسافات طويلة قد يؤديان إلى حالات الإعياء والجفاف والإصابات المختلفة، لذلك تسهم الخدمات الصحية في التدخل السريع وإنقاذ الأرواح.

ثانياً: الوقاية من الأمراض الوبائية
تُعدّ التجمعات البشرية بيئة خصبة لانتقال الأمراض، ومن هنا تظهر أهمية حملات التوعية والتلقيح والرقابة الصحية في منع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية.

من أزقة كربلاء إلى منابر الاغتراب: رحلة الملاً «أم علي» في خدمة القضية الحسينية

حوار: زينب عبد الأمير النصراوي

في تقلبات التاريخ ومحنه، يقف الزمن شاهداً على حكايات صاغها جور الحكام واستبدادهم، وقابلتها شجاعة وثبات وعقيدة لا تلين، ففي عهد النظام البائد في العراق، تعرّضت ركائز المجتمع وجوهره من علماء وأدباء ومثقفين وخدمة المنبر الحسيني لأبشع حملات القمع والتنكيل؛ فنالهم النصب الأكبر من السجن والإعدام، واضطرّ جلّهم إلى الهجرة والنزوح قسراً عن ديارهم مخافة القتل والتشريد.

ومن هذه الثلة المخلصة التي حملت أريج القضية الحسينية في قلبها، وطافت به بلدان الاغتراب، التقينا بالأستاذة الفاضلة والملاً «أم علي»؛ لتروي لنا فصولاً من معاناتها ورحلتها التبليغية الرائدة منذ خروجها من العراق وحتى عودتها إلى أرض الطفوف.

بداية، لو تحدثينا عن ظروف خروجكم من العراق، وما هي وجهتكم الأولى؟

خرجتُ مع أهلي من العراق في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، وكان عمري آنذاك سبعة عشر عاماً، وذلك بسبب نشاطاتنا الدينية؛ حيث كان أژلام النظام يلاحقوننا

لإجبارنا على التوقيع والتخلي عن مبادئنا، وقد اعتقلوا أولاد خالتي في سجونهم وقاموا بإعدامهم، كما قاموا بتفسير خالتي إلى إيران ومصادرة أموالهم، عند ذلك خرجنا مع الأهل وتوجهنا إلى دولة الكويت بغرض السكن والاستقرار، وهناك تزوجت.

كيف كانت بداياتك مع المنبر الحسيني والنشاط الثقافي في دولة الكويت؟

في الكويت بدأت خطواتي الأولى، ولم نمكث فيها طويلاً، بل لبضعة أعوام فقط، كنت ألقى محاضرات أخلاقية وقصصية قصيرة نوعاً ما في بيوت جماعة من الأصدقاء، كما كنت أشارك في مناسبات موليد أهل البيت (عليهم السلام) في حسينية بالكويت بإلقاء قصيدة أو أنشودة، ولأن الشغف وحب طلب العلم كانا يملآن قلبي، كنت أشارك أيضاً في ندوات ثقافية تُعقد هناك لاكتساب الثقافة الإسلامية وتطوير أدواتي.

انتقلتم بعد ذلك إلى الجمهورية الإسلامية في إيران، ومكثتم فيها (١٧) عاماً، كيف تبلورت مسيرتك الخطابية هناك؟

نعم، في إيران بدأت رحلتي الخطابية الفعلية، كنت أستمع بتركيز إلى المجالس الحسينية الرجالية وللخطباء الكبار، ومنها تعلمت أطوار النعي بدقة، بدأت بإقامة المجالس الحسينية في بيتي، وخصوصاً في شهري محرم وصفر، لكنني في البداية كنت المستمعة ولسنت القارئة، تدريجياً، ومع إتقان الأطوار الحسينية، بدأت بالقراءة بمساعدة صديقة لي كانت ترافقني في مجالسي.

لم يقتصر دورك على القراءة، بل انتقلت إلى التدريس والتبليغ وتأسيس الدروس، حدثينا عن هذه المرحلة.

بدأت أولاً من بيتي، ففتحت فيه درساً للخطابة الحسينية لتعليم النساء والفتيات، ثم انتقلت لإعطاء هذا الدرس في الحسينية، وبعدها درست الخطابة في إحدى الحوزات المعروفة في مدينة قم المقدسة، ولم أستم فيها طويلاً لأننا قررنا الانتقال إلى سوريا.

في سوريا بدأت مسيرة جديدة وواسعة شملت محافظات متعددة، كيف توزعت نشاطاتك هناك؟

في سوريا استطعنا، ولله الحمد والمنة، أن نترك أثراً في أماكن عدة كالعاصمة دمشق وحمص وشبعا، بدأت من محافظة حمص، وكان البرنامج التبليغي هناك يعتمد على الذهاب إلى القرى المجاورة؛ إذ تضم كل قرية حسينية، فكنا نلقي المحاضرات والمجالس ونوزع البركات ثم نعود، وبقيت في هذا العمل التبليغي في حمص لمدة

عامين، انتقلت بعدها لأداء مجالسي في دمشق، وتحديداً في منطقة المهاجرين وجبل قاسيون، ثم بلدة شبعا، وفي منطقة السيدة زينب (عليها السلام)، درست فيما يقارب أربع حوزات متنوعة مادتي السيرة والخطابة، كما كنت أدرس مادة القرآن الكريم للبنات، وفي شهر رمضان المبارك كنا نقيم حلقات لتلاوة القرآن الكريم وتعليمه وتفسيره، كما أنني سافرت إلى لبنان لإقامة المآتم العاشورائية في بيروت وصور وشمال بيروت، واستمر ذلك أربع سنوات متوالية، كما وفقت في إحدى السنوات للسفر إلى تركيا.

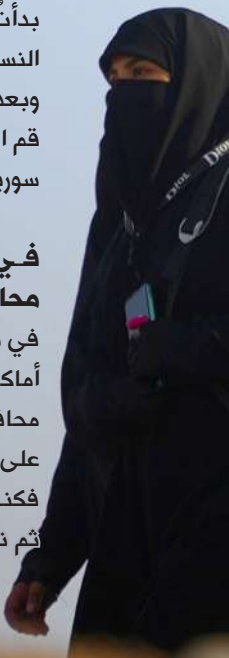
عام (2012 م) شهد منعطفاً جديداً، وهو العودة إلى أرض الوطن العراق، كيف استثمرت هذه العودة في مدينة كربلاء المقدسة؟

عدت مع عائلتي من سوريا إلى كربلاء المقدسة لإكمال الرسالة التبليغية، وامتداداً لرسالة العقيلة زينب (عليها السلام) عند جوار أخيها أبي عبد الله الحسين وأبي الفضل العباس (عليهما السلام)، عملت في كربلاء في أماكن عدة؛ فكانت لدي مجالس في البيوت، ودرست في «مدرسة الحافظات» وفي حسينيات أخرى، كما شرفني الله بإعطاء دروس في الخطابة الحسينية في العتبة الحسينية المقدسة (في الحائر الحسيني) لمدة خمس دورات كاملة، وقرأت مجالس في محافظات عراقية مختلفة مثل بغداد والبصرة.

ختاماً أستاذة أم علي، يكثر النقاش حول حضور الأطفال للمجالس الحسينية مع أمهاتهم، ما هي رؤيتك التربوية لهذا الأمر؟

أنا مع حضور الأطفال وبشدة، ولكن بشروطه، والشرط هنا يقع على عاتق الأم بأن تعلم طفلها آداب المجلس وحسن الاستماع والجلوس، فالطفل كائن شديد التأثر، والقصص الحسينية وأطوار النعي و«التشابه» تنطبع في نفسه وشخصيته، ونرى الطفل يتأثر ويبيكي ويسأل بفطرة: «ماذا حدث؟ ولماذا قتل الحسين؟»، هذا السؤال يغرس المبادئ في داخله، وعندما يكبر تصنع منه هذه المجالس رجلاً سوياً، حسيئاً، وثابتاً على منهج الحق وطريق أهل البيت (عليهم السلام) بإذن الله تعالى.

من الكويت إلى إيران وسوريا، وصولاً إلى كربلاء العراق.. هكذا كانت رحلة خادمة الحسين، الأستاذة والملا «أم علي»؛ رحلة نفي وتشريد حولتها بصبرها وعقيدتها إلى منبر متنقل، فتركت في كل أرض حطت بها عطرًا طيباً من عطور أبي الأحرار، لتعود أخيراً إلى أرضها حاملةً في قلبها أمانة الحسين (عليه السلام)، وتواصل رسالتها بين أهلها.



مدرسة عاشوراء

أساس البناء والإصلاح

جنان الهلالي

لا يمكن تقييم الحاضر من دون الوقوف على أرضية صلبة من الماضي، يستمد منها الإنسان قوته ويسلك من خلالها المسارات الصحيحة في هذه الحياة الشائكة المتعرجة، ومن أعظم تجارب الماضي وأكثرها خلودًا في التاريخ الإنساني ملحمة عاشوراء وأحداثها التي تتجدد على مستوى الفكر والفعل مع تقادم الأزمان؛ نظرًا لأصالتها وانحيازها التام إلى جانب الإنسان ضد الطغيان ومختلف أوجه الظلم.

فقد تجسدت في عاشوراء كل القيم والمبادئ والتضحية من أجل نصرة الدين وإعلاء كلمة الحق، وفي هذا السياق، رصدنا عددًا من الآراء التي بينت تأثير مدرسة عاشوراء في غرس المفاهيم والقيم السامية.

يسرى - معلمة متقاعدة

«شكلت عاشوراء، بما تحمله من مضامين، مدرسة نابضة بالحياة، نهلت من أفكارها ومبادئها كل من يرغب في سلوك طريق الحق، كنت ألاحظ تغير سلوك الأولاد في موسم عاشوراء وهم يهيئون أنفسهم لإقامة الشعائر، فأشعر أنهم كبروا بين ليلة وضحاها، يتحدثون عن تضحية القاسم (عليه السلام)، وأنا بدوري أبين لهم مبادئ عاشوراء وكيف ارتقت قرايين الشهداء من أجل نصرة الحق، إنه واجب كل مربي أن يحمل هذه الرسالة، فضلًا عن الدور الكبير الذي تؤديه عاشوراء في تطهير النفوس وتربيتها على الخير والصلاح».

فاطمة - طالبة في جامعة الكوفة

«في كل سنة تتجدد ذكرى عاشوراء الخالدة، فينهل محبو الإمام الحسين (عليه السلام) قيمًا ومفاهيم جديدة من مدرسة متعددة المناهج ومتجددة لا تتقيد بعصر محدد؛ لأنها ثورة مبادئ وقيم وقفت بوجه الطغيان الأموي وانتصرت للحق الذي جاء به الإسلام ودافع عنه وأشاعه قيمة عليا بين أفراد المجتمع الإسلامي، ولهذا بقيت قيم الفكر الحسيني أساسًا للبناء والإصلاح؛ لأنها تتواءم مع فطرة الإنسان وتوجهاته نحو العيش بسلام في ظل قيم ومبادئ ترفع من شأنه وتحفظ كرامته، وبهذا اكتسبت عاشوراء خلودها وعظمتها، وأنا

بالمشاق والصعاب، لكنها مشاق تعقبها المثوبة الجزيلة والأجر الجميل، إذ إنها تمثل قاعدة المؤمن الصلبة والنهج الذي تتوارثه الأجيال عبر الأزمنة.

بدوري، كفتاة، أرى في السيدة زينب (عليها السلام) نموذجًا عظيمًا، وكيف تجسدت فيها أدوار الأم والأخت في تلك المحنة، فتعلمت منها الصبر والعفة في أحلك الظروف.

أم زين العابدين - ربة بيت

لم يقتصر نهج الإصلاح والاستفادة من قيم المدرسة العاشورائية على تنظيم الحياة وتوجيه مساراتها نحو سبل الصواب، بل تعدى ذلك إلى الإسهام في ضمان حسن العاقبة في الحياة الأخرى، حيث يبقى رضا الله تعالى الهدف الأسمى لكل الناس، وعندما أجد نفسي أمام مشكلة كبيرة، ألجأ إلى مناهل عاشوراء لأعترف منها بالحكمة والصبر، فالأم اليوم تواجه معارك مصيرية في تربية أبنائها، وأجد لديهم القبول والرضا عندما أضع بين أيديهم تلك الدروس والقصص العظيمة.

مصطفى علي حسين - طالب علوم حاسبات

تعلمت من مدرسة عاشوراء أن نصرته الحق والدفاع عن الوطن واجب شرعي، وأن من أولويات الشاب نصرته الدين، وكلما تجددت ذكرى عاشوراء وتجسد شاب بهيئة القاسم أو علي الأكبر (عليهما السلام)، أسأل نفسي: كيف لشاب في مقتبل العمر ألا يهاب الموت بتلك الطريقة، وهو يشاهده رأي العين في ساحة المعركة؟ لذا ينبغي ألا ننسى أن هذه المدرسة العاشورائية العظيمة وصلت إلينا بعد تضحيات جسيمة، ومن الواجب التحلي بأهدافها والسير في طريق الإصلاح، والحفاظ عليها من التشويه واندثار معالمها.

حمزة كاظم - مهندس متقاعد

يبدو لنا الهدف جليًا وواضحًا، فعاشوراء، بوصفها ذكرى متجددة، تهدف إلى تجديد القيم العظيمة وترسيخها في النفوس، تحقيقًا للهدف الأسمى المتمثل في نيل مرضاة الله تعالى، وهي غاية الغايات لكل بني البشر، لذا أصبحت قبلةً لمختلف الطوائف، كما أضحت مدرسة عاشوراء وتضحياتها موضوع بحثٍ وتقصٍّ للحقائق التي طمرها الزمن بفعل توالي الطواغيت على الحكم وعدائهم المضمّر لأهل البيت (عليهم السلام).

بمعنى أن ما تهدف إليه المدرسة العاشورائية هو نشر ثقافة القيم الإنسانية العظيمة التي ينبغي أن تسود على سائر القيم الأخرى؛ لأنها تهدف قبل كل شيء، إلى تحصين الإنسان من الزلل وإسعاده في الدنيا بما يقتدرن بمرضاة الله جل وعلا.

ومن هنا تبدو الأهداف واضحة، ولهذا ينبغي السعي في هذا الاتجاه عبر مسالك متعددة تعمل على ترسيخ عاشوراء ذكرى ومبادئ وقيمًا خالدة، ومن أولى مهام محبي أهل البيت (عليهم السلام) إعلاء شأن عاشوراء وثقافتها وبرامجها، وإحياء كل ما يتعلق بها ويخلد ذكراها، ولا يخفى أن هذه المسألة محفوفة



مشوا بقلوبهم
المكسورة، حملوا
حزن السنين،
ليرسموا في
الثالث عشر
من محرم لوحة
الوفاء الأبدى

تصوير - رغد العبيدي





مهنة صبغ الملابس في عاشوراء

ساجدة ناهي

قبل أن يهل هلال شهر محرم الحرام بعدة أسابيع، تمتلئ أسواقنا المحلية بمختلف أنواع الملابس السوداء لكافة الأعمار والفئات، ومن مختلف المناشئ المحلية والعالمية، وبأسعار تكاد تكون زهيدة وفي متناول الجميع.

وكما تتباين ألوان الأصباغ ودرجات السواد، كانت الأسعار تتباين أيضاً؛ فهناك الصبغ الرديء بعشرة فلوس، والصبغ شديد السواد بعشرين فلساً، كما كان صباغ الملابس يعترض في أغلب الأحيان على نوع القماش ولونه، إذ كان يفضل الأقمشة السادة، ويعترض على قماش (البازة) على سبيل المثال، كونه يمتص كمية كبيرة من الأصباغ، ويُعد صبغه عملية مكلفة جداً، خصوصاً بالنسبة لأصحاب الدخل المحدود الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمى من الشعب. ولم تكن جميع محال الأصباغ تقدم الجودة نفسها، فقد كانت ألوان بعض الملابس تميل إلى الزرقة بسبب رداءة نوع الصبغ المستخدم، فيما كانت ألوان أخرى قليلة الثبات وتختفي شيئاً فشيئاً، وكان الفارق يكمن في السعر؛ فالجيد غال والرديء رخيص، وغالباً ما كانت الحالة المادية هي التي تجبر الإنسان على الاتجاه نحو الأقل جودة.

وكانت العوائل تنتظر بشغف كيف يتحول لون الدشداشة الحمراء، على سبيل المثال، إلى اللون الأسود، في وقت كان فيه الصباغ يحدد موعداً أقصاه ثلاثة أو أربعة أيام ريثما يجف الصبغ نهائياً ويثبت اللون، بحسب مادة الصبغ المستعملة، كما كان الأطفال ينتظرون ملابسهم السوداء الجديدة لارتدائها في صباح اليوم الأول من عاشوراء، أو قبل أن يهل هلال الشهر بأيام قليلة، استعداداً لاستقبال شهر الحسين (عليه السلام)، بنفس لهفة وشوق انتظار ملابس العيد، بل وأكثر.

وكانت بعض العوائل تلجأ إلى صبغ ملابسها في المنزل عن طريق شراء مادة صبغ الملابس، وما زلت أراقب في ذاكرتي والدتي وهي تضع هذه المادة في (الطشت)، محاولة صبغ ملابسها بنفسها، وكنت أرى كيف يتحول الماء إلى لون أسود يميل إلى الزرقة، ولم يكن الماء وحده من يتحول إلى اللون الأسود، بل يدا أُمي، والأرض، وأيدينا نحن الصغار أيضاً، حين كنا نحاول غمر أيدينا في الماء الأسود بدافع الفضول.

وأخبرني أحدهم قائلًا: (كنت أنا وأخي الأكبر نرتدي الدشداشة السوداء المصبوغة قبل أن يحل عاشوراء، فأنا أحمل الصينية الصفر بعد تغطيتها بقماش الساتان الأخضر، وأخي يحمل الراية السوداء، وكانت مشاهدة هذا المنظر كفيلة بحث الناس على التبرع، احتراماً لهيبة الراية، وتمهيداً لتوزيع الشاي والكعك بثواب الإمام الحسين عليه السلام).

والمرأة العراقية جُبلت على اقتناء وارتداء ملابس الحزن والحداد طوال شهري محرم وصفر، مع إصرار الأغلبية على عدم خلع ثياب الحزن حتى حلول شهر ربيع الأول، وعلى هذا الأساس تشتري ما طاب لها من أنواع الأقمشة والملابس لموسم واحد فقط، وفي كل عام تتجدد الملابس ويتجدد الشراء باختلاف أنواع الأقمشة والموديلات، تبعاً للدخل الخاص للعائلة العراقية.

ولا شك أن ما يجري اليوم في أسواقنا المحلية يختلف جذرياً عما كانت عليه الأمور قبل سنوات طويلة، حين يهل هلال عاشوراء، وهو الاسم المعروف والمتداول للأشهر الحرم في جميع محافظات العراق، في وقت لم تكن فيه كلمة (محرم) متداولة كثيراً في الأوساط الشعبية، كما كانت تطلق كلمة (عواشير) على ما يُوزع بثواب الإمام الحسين (عليه السلام).

في ذلك الوقت من السنة كانت طبيعة الحياة تتغير جذرياً، وكأنها تعني الدخول في عالم من الأحزان، وكان همّ العوائل الوحيد هو توفير اللباس الأسود لجميع أفراد الأسرة، في وقت كان فيه ارتداء الملابس السوداء، من الشيخ الكبير إلى الطفل الصغير، ضرورة من ضرورات الحياة، تحتلها مشاعر حب عميقة وولاء كبير للإمام الحسين (عليه السلام). ولم تكن العوائل تجد منفذاً للخروج من هذه الأزمة إلا باللجوء إلى صباغي الملابس، الذين كانت محالهم عامرة وتجارتهم رائجة في سبعينيات القرن الماضي وما قبلها، وكان الإقبال عليها كبيراً، ليس من العوائل العراقية في شهر محرم فحسب، بل من أصحاب الغزل والصوف أيضاً، حيث تركزت مهنتهم على صبغ الصوف بالألوان التقليدية المعروفة التي تدخل في صناعة البسط والسجاد، ولا يزال البعض من أبناء الزمن الجميل يتذكر مواقع بعض هذه المحال في سوق العلاوي، وسط سوق الصفارين في مدينة الحلة.

وكانت أغلب العوائل تلجأ إلى صبغ الملابس الملونة، التي غالباً ما كانت توضع في (بقجة)، وهي قطعة مربعة من قماش الساتان اللامع، ثم تُرسل إلى الصباغ لتحويلها إلى اللون الأسود، وكلما كان القماش سادة كان سواده أفضل وأعمق، فدخل العائلة آنذاك لم يكن يسمح بالوقوف أمام دكان البراز (بائع القماش) وشراء الأقمشة الجديدة وخياطتها، ولا شك أن هذه العملية كانت مكلفة جداً، نظراً لكثرة أفراد العائلة، التي كان عددها يتجاوز في أغلب الأحيان عشرة أشخاص على أقل تقدير.

حرائر من واقعة عاشوراء رفضن الظلم والطغيان

زينب عبد الأمير النصراوي

بعد واقعة عاشوراء الأليمة
التي هزت التاريخ بأكمله،
واهتز لها عرش الرحمن،
برزت الكثير من النساء
الحرائر اللواتي رفضن
ظلم الطاغية يزيد وقمعه
وجبروته واستبداده، فثرن
عليه وحاربن هذا النظام
الجائر. ويذكر التاريخ أن
من بين هؤلاء النساء هند
زوجة يزيد بن معاوية، التي
ما إن علمت بجريمته التي
اقتربها في كربلاء حتى
أعلنت موقفها الرافض
له، فقد كانت هند في
صغرها خادمة في بيت أمير
المؤمنين الإمام علي بن
أبي طالب (عليه السلام)،
وبعد استشهاد خدمت
في بيت الإمام الحسن بن
علي (عليه السلام)، وقضت
سنوات من عمرها في رحاب
هذا البيت المبارك، فلم تر
منهم إلا الأخلاق الفاضلة
وحسن المعاملة والإنسانية
والعطف والاحترام.





**قصتنا هذه تبين لنا صورة امرأة وقفت
في وجه الظلم والطغيان، ونصرت الحق
ولم تتخاذل، وكانت شجاعة لم تخش بطش
يزيد وجبروته، ونصرت آل بيت رسول الله (صل
الله عليه وآله)، وفضحت يزيد وأظهرت خداعه
للناس وإعلامه الكاذب المخالف للواقع؛ إذ
أوهم الناس أن هؤلاء السبايا من الخوارج الذين
خرجوا عن دين الإسلام، فانخدع كثير من الناس
بكلامه وصدقوه، لكن الحق، في النهاية، لا بد
أن يعود إلى أهله وأصحابه**

فإني أخشى عليك من يزيد»، فقالت هند: «لا أذهب حتى أنوح
على سيدي ومولاي أبي عبد الله، وحتى أدخلك معي أنتِ وسائر
الهاشميات إلى داري».

ثم ذهبت هند إلى يزيد حاسرة الرأس حافية القدمين، وهو في
مجلس عام، وقالت له:

«يا يزيد، أأنتِ أمرت بوضع رأس الحسين على رمح طويل عند
باب الدار؟! رأس ابن فاطمة مصلوب على فناء داري؟!»

وكان يزيد في ذلك الوقت جالساً وعلى رأسه تاج مكلل بالدرر
والياقوت والجواهر النفيسة، فلما رأى زوجته على تلك الحال
وثب إليها وغطاها، وقال: «نعم، فاعولي يا هند وابكي على
ابن بنت رسول الله وصريخ قريش، فقد عجل عليه ابن زياد -
لعنه الله - فقتله، قتله الله».

فلما رأت هند أن يزيد قد غطاها قالت له:

«ويلك! أخذتك الحمية علي ولم تأخذك على بنات رسول
الله؟! هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، وأنزلتهن في دار
خربة! فوالله لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي»، فأمر يزيد
بنقلهن إلى منزله وإنزالهن في داره الخاصة.

فلما دخلت نساء أهل البيت (عليهم السلام) دار يزيد،
استقبلتهن نساء آل أبي سفيان، وتهافتن يقبلن أيدي بنات
رسول الله وأرجلهن وهن يبكين على الإمام الحسين (عليه
السلام)، ونزعن ما عليهن من الحلي والزينة، وأقمن المأتم
والعزاء ثلاثة أيام.

إن قصتنا هذه تبين لنا صورة امرأة وقفت في وجه الظلم
والطغيان، ونصرت الحق ولم تتخاذل، وكانت شجاعة لم تخش
بطش يزيد وجبروته، ونصرت آل بيت رسول الله (صل الله عليه
وآله)، وفضحت يزيد وأظهرت خداعه للناس وإعلامه الكاذب
المخالف للواقع؛ إذ أوهم الناس أن هؤلاء السبايا من الخوارج
الذين خرجوا عن دين الإسلام، فانخدع كثير من الناس بكلامه
وصدقوه، لكن الحق، في النهاية، لا بد أن يعود إلى أهله
وأصحابه.

ويروي التاريخ أنه عندما أدخلت سبايا آل الرسول (صل الله
عليه وآله) إلى الشام بعد جريمة كربلاء، أخبرت إحدى الجواري
هند بقدوم سبايا، ودعتها للخروج لرؤيتهن، ولم تكن هند قد
علمت حينها بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وعندما
أخبرتها الجارية بقدوم السبايا وقالت لها: لا أعرف من أي البلاد
هن، قامت هند ولبست أفخر ثيابها، وتخمّرت بخمارها، ولبست
إزارها، أي عباءتها، وخرجت ومعها جاريتها تحمل لها كرسيًا
كي لا تجلس على التراب.

فجلست هند على الكرسي، ثم جاءت قافلة السبايا تتقدمها
السيدة زينب (عليها السلام)، وقد عرفتها، فهمست في أذن أم
كلثوم (عليها السلام) قائلة: «أتعرفين هذه المرأة؟»
فقالت أم كلثوم: «لا».

فقالت السيدة زينب (عليها السلام): «إنها هند بنت عبد الله
التي كانت خادمة عندنا».

فسكتت أم كلثوم ونكست رأسها، وكذلك فعلت السيدة زينب
(عليها السلام)، فسألتها هند: «أراكما قد طأطأتما رأسيكما،
من أي البلاد أنتن؟»

فقالت السيدة زينب (عليها السلام): «من المدينة»، فقامت
هند من على الكرسي وجلست على الأرض، وقالت: «السلام على
ساكنة المدينة»، فالتفت إليها السيدة زينب (عليها السلام)
وقالت: «أراك نزلت من على الكرسي؟»

فقالت هند: «إجلالاً لمن سكن أرض المدينة».

ثم قالت: «أختاه، أريد أن أسألك عن بيت في المدينة».

فقالت السيدة زينب (عليها السلام): «أسألي ما بدا لك».

فقالت هند: «أريد أن أسألك عن بيت أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام)»، فقالت السيدة زينب (عليها السلام):
«ومن أين لك معرفة دار علي بن أبي طالب؟»

فقالت هند: «كنت خادمة في دارهم، أسألك عن الحسين
وأخواته وأولاده، وأسألك عن سيدتي زينب وأختها أم كلثوم
وبقية المخدرات».

هنا تأثرت السيدة زينب (عليها السلام) كثيراً بكلامها، وأخذتها
العبرة، وبكت وقالت لها:

«أختاه، إن كنتِ تسألين عن دار علي بن أبي طالب فقد تركناها
خالية، وإن كنتِ تسألين عن الحسين، فهذا رأسه ورأس أخيه
العباس على باب قصر يزيد، وإن كنتِ تسألين عن زينب فأنا
زينب بنت علي، وهذه التي إلى جانبي أم كلثوم، وهؤلاء النسوة
بقية مخدرات بني هاشم».

فلما سمعت هند هذا الكلام رقّ قلبها، وبكت ونددت:
«واحسيناه! وإماماه! ليتني عميت قبل هذا اليوم ولا أرى بنات
رسول الله (صل الله عليه وآله) على هذه الحال».

ثم تناولت حجراً وضربت به رأسها، فسالت الدماء على وجهها،
وأغمي عليها، فلما أفاقَت من غشوتها أتت إليها السيدة زينب
(عليها السلام) وقالت لها: «يا هند، قومي واذهبي إلى دارك».



منذ سنوات، وقريبتني تدعوني لزيارة الموكب الذي يحمل اسم قريتها الصغيرة الواقعة في أطراف مدينة الحلة، ورغم أن موكبها الخدمي لا يبعد كثيراً عن مكان سكني، لكنني في كل مرة كنت أتردد كثيراً ولا تطاوعني نفسي للذهاب لرؤيتها؛ تفادياً للإحراج وتحسباً لوجود عدد كبير من الرجال في الموكب، ولم يدُر في خلدي أن أم علي. وهذا هو اسمها. هي صاحبة الموكب وتديره بنفسها بصحبة عدد من نساء القرية، ولا وجود للرجال بينهم إلا للضرورة القصوى، وهو أحد المواكب الخدمية على طول الطريق المؤدي إلى كربلاء.

صاحبات المواكب.. حكايات نسائية من درب الأربعين

ساجدة ناهي

تساعدني فيه قريباتي من النساء؛ من أخواتي وبناتي وزوجات أولادي وبعض نساء القرية، فنحن، ولله الحمد، عائلة كبيرة، وقد تفضل الله تعالى علينا بنعم كثيرة، وبالشكر والولاء لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) تدوم النعم وتكثر الخيرات، وقد رأيت ذلك بنفسني منذ أن قررت أن أخدم زوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

لذلك اخترت مكاناً استراتيجياً في مركز مدينة الحلة، عند تقاطع معروف يُعد نقطة التقاء للزوار من شتى المحافظات، وكل ما أقدمه هو من أموالٍ الخاصة، من دون أي تمويل خارجي، سوى مساعدة من أولادي الذين يقومون بنصب الموكب وتوصيل مستلزمات الخدمة من طعام وفرش لاستراحة النساء وللصلاة، وليس للمبيت، فنحن بنات عشائر ولا نسمح بمبيت النساء في المواكب، لذلك أعود إلى منزلي في نهاية النهار وبرفقتي عدد من الزائرات، وأتولى رعايتهن والوقوف على خدمتهن حتى صباح اليوم التالي.

أم علي هي واحدة من نساء كثيرات نذرن أنفسهن وما يملكن من أموال في خدمة زوار أبي الشهداء عليه السلام في الزيارة الأربعينية، وتدير الواحدة منهن مواكب خدمية ضخمة، إما في العلن أو من وراء حجاب، وهذه نماذج من نساء عرفتهن عن قرب، وعرفت تفاصيل حياة البعض الآخر منهن من الأقارب والمعارف، ولكل واحدة منهن قصة وحكاية.

أم علي

أم علي، وكما نطلق عليها باللهجة الشعبية الدارجة، امرأة «زلامية» في العقد السادس من العمر، إلا أنها بفضل خدمتها وحبا للإمام الحسين (عليه السلام) تبدو وكأنها ابنة الأربعين، وتثبت للجميع دوماً أن العمر مجرد رقم، ولطالما جسدت عبر خدمتها قوة الإيمان بالقضية الحسينية وروح التضحية. تقول أم علي: «من نعم الله تعالى عليّ وفضله الكبير أنني قررت قبل ثلاث سنوات أن يكون لي موكب خدمي خاص بي،



جدوى، حتى نصحتني إحدى المقربات أن ألتزم بقراءة زيارة عاشوراء أربعين صباحاً، والحمد لله، وقبل أن تنتهي الأربعين يوماً حقق الله أمنيّتي ببركة الإمام الحسين (عليه السلام)، ورزقت بطفلي الأول وأسميته حسيناً، ثم الثاني والثالث. وما إن كبر أولادنا حتى قررنا أنا وزوجي أن يكون لنا موكبنا الخاص، على أن أقوم بتمويله من جيبتي الخاص وأتولى أداء جميع المهام التي تقوم بها النساء من طبخ وتحضيرات وتنظيف، فيما يتولى زوجي استقبال الزوار وتوزيع الطعام، وهذا الأمر يتطلب مني بالتأكيد طلب إجازة طويلة من موقع عملي والتفرغ للخدمة في الموكب منذ الصباح الباكر وحتى حلول المساء، ونبتهل إلى الله دوماً أن يتقبل منا هذا القليل..»

أم عباس

وبعيداً عن المواكب الخدمية، تستقبل أم عباس عشرات الزائرين في منزلها المتواضع في منطقتها الشعبية، وقصتها مع الخدمة الحسينية تكاد تكون مختلفة. تقول أم عباس: "منذ أن اكتشفت إصابتي بالمرض العضال، وما إن تماثلت للشفاء، دعوت الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لي الأسباب لخدمة سيدي ومولاي الإمام الحسين (عليه السلام) وكنت حينها أسكن في غرفة صغيرة مع عائلة زوجي، وما هي إلا سنوات قليلة حتى حظيت بمنزل واسع، وبدأت رحلة خدمة الحب والولاء لسبط رسول الله (صل الله عليه وآله)، فأستقبل يومياً، وعلى مدار أيام الزيارة، عشرات العوائل من النساء والرجال من مختلف المحافظات، وأقوم بخدمتهم والسهر على راحتهم حتى الصباح. والحمد لله، من الله عليّ برحمته وشُفيت تماماً من المرض، وهي من بركات الإمام الحسين (عليه السلام) فأنا نذرت نفسي وصحتي وعائلي فداءً للإمام، وهي بلا شك لا تساوي قطرة في بحر أمام تضحيات أئمتنا الأطهار ومعاناة السيدة زينب (عليها السلام) وبطولاتها العظيمة في واقعة الطف..»

قلت لها: ألا تشعرين بالتعب والإجهاد وأنت تخدمين الزوار وتواصلين الليل بالنهار طوال أكثر من عشرة أيام؟ قالت، وفي صوتها نبرة من الحزن: «هي أيام معدودات في كل عام، وبالتأكيد لا أشعر بالتعب الجسدي بقدر ما أشعر بالراحة النفسية». ودعتها ورأيت على محياها ابتسامة زهو وفخر، ولسان حالها يقول: «لا عذب الله أُمي إنها شربت حب الوصي وغذنته باللبن..»

أم منتظر

لطالما ساعدت النساء في استقبال الزائرين من شتى المحافظات، وغالباً ما يعملن من وراء السواتر والحجب، من حيث إعداد الطعام وتنظيف المواكب والحسينيات، في وقت تحظى فيه الزيارة الأربعينية بمشاركة نسوية كثيفة أثبتت استقلالية المرأة في أداء هذه الشعائر دون حرج؛ إحياءً لذكرى جبل الصبر السيدة زينب (عليها السلام) ودورها الرسالي والتضحيات التي قدمتها في الثورة الحسينية. وهذه إحدى التجارب النسائية الواقعية التي جرت أحداثها على درب الحسين (عليه السلام). أم منتظر، وهي سيدة في أواخر الثلاثينيات من العمر، عرفت من أحد المقربين أنها تقود من وراء الستار موكباً خدمياً يُشار إليه بالبنان على طريق المشاية، فهي التي تخطط وتوجه وتصنع الطعام وتتولى شراء المؤونة كافة من جيبها الخاص. التقيت بها قبل أيام، وتحدثنا عن نوع الخدمة التي تقدمها أيام الزيارة الأربعينية، فقالت: «منذ أن كنت صغيرة وأنا أرافق أُمي - رحمها الله - كظلاها في المجالس الحسينية وفي زياراتها المعتادة لأئمة أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)، حتى أصبح حب الحسين (عليه السلام) وكأنه يجري في دمي، وهو حب فطري وعفوي دون تكلفٍ أو رياء. وبعد زواجي لم أرزق بطفل، وبقيت ثلاث سنوات أنتظر دون

وفديناه بذبح عظيم: من قربان التضحية إلى جهاد النفس

زينب كاظم التميمي



ما زلنا نقرأ الآيات بترتيلاتٍ مختلفة تُشجّي السامع، لكنها لا تترك أثراً؛ لأنها لم تُطبّق على القارئ نفسه، إذ إنها لا تتجاوز الحناجر. فأيات الله تحمل دلالاتٍ عظيمة، وفي قصصه عبّر لا تُحصى، ومن ذلك آية الذبح؛ فهذه الآية ليست مجرد توثيقٍ لحدثٍ تاريخي فُدي فيه النبي إسماعيل (عليه السلام)، بل كانت إيذاناً ببدء خط ممّدت من الفداء الإلهي، تجلّى في أسمى صوره ومصاديقه على أرض كربلاء، فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يقدّم دمه الطاهر إلا افتداءً لدين جدّه من الزوال، ليصنع من فاجعة الطف مدرسةً أزلية تُعلّم البشرية أن بقاء القيم الإلهية مرهونٌ بالتضحية المطلقة.

وهذا الفداء الحسيني الحاضر في الوجدان ليس مجرد ذكرى، بل هو منهج عملي يتجاوز حدود الزمان والمكان، ليرتبط بـ (الفداء الأكبر) الذي يخوضه الإنسان في باطنه، وهو فداء النفس الأمانة بالسوء، إن الاستجابة لنداء الحسين (عليه السلام) تقتضي بالضرورة ذبح الهوى والمطامع الشخصية على مذبح الطاعة لله جل وعلا؛ فالتحرر من التعلق بالأغيار - أي بغير الله - هو الذي يصنع الإنسان الحقيقي، فالحسين (عليه السلام) لم يتحرر من قيود الطغاة إلا بعد أن تحرر تماماً من التعلق بالدنيا،

فصار جسده على الأرض وروحه تحت العرش. فكما فدى الحسين (عليه السلام) رسالته بالنفس الزكية، على المؤمن أن يفدي نزواته ورغباته ومغريات الحياة الفانية التي تشده إلى الأرض، ليحرر روحه باتجاه السماء.

وحين تتكالب مغريات الدنيا وزخارفها، وتدعو النفس الأمانة صاحبها إلى التراجع أو التخاذل، يأتي نداء عاشوراء ليعيد ضبط البوصلة: لا قيمة لأي شيء إذا كان الثمن خسارة المبدأ، إن رسالة كربلاء العميقة تصدح بأن على الإنسان أن يكون مستعداً لافتداء راحته وجاهه ومكتسباته الدنيوية، ليكون الطريق في النهاية لله وحده، خالصاً من الشرك الخفي والتعلق بالأغيار.

إن ربط (الذبح العظيم) بجهاد الذات يحول الدموع إلى وعي، والشعائر إلى ثورة داخلية ترفض الانصياع لشهوات النفس العابرة، لقد اختصر الحسين (عليه السلام) الطريق؛ فمن أراد اللحاق بقافلته، عليه أولاً أن يعبر فوق أنانيته، ويجعل من قلبه قرباناً لا ينبض إلا بحب المولى والذوبان في رضاه.

إن العبارة القرآنية: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ تفتح أفقاً تأويلياً واسعاً، فالفداء في قصة إسماعيل (عليه السلام) كان فداءً لنبيٍّ واحد كُتبت له الحياة لتستمر السلالة النبوية، أما في كربلاء فإن الفداء اتخذ مساراً معكوساً؛ حيث قدّم «الذبح العظيم» - الإمام الحسين (عليه السلام) - فداءً للأمة بأسرها، وللقيم الإنسانية من الفناء.

ففي مكة كان الفداء كبشاً لحفظ دم الإنسان (إسماعيل)، أما في كربلاء فكان الفداء إنساناً كاملاً (الحسين) لحفظ دين الله وقيم السماء.

وكأن الذبح الأول في مكة كان تأجيلاً إلهياً للملحمة الكبرى، ليكون الفداء الأتم والأعظم على أرض الطف، حيث لم ينح الجسد، بل نجت الرسالة.

والمعركة بين الحسين ويزيد ليست حدثاً تجمّد في عام (61) للهجرة، بل هي صراع يومي يعيشه كل مؤمن.

فعاش وراء الداخلية هي اللحظة التي يختار فيها الإنسان بين الحق الصعب - خط الحسين - والباطل المريح - خط النفس الأمانة.

والسكين التي لم تقطع نحر إسماعيل، والتي قطعت نحر الحسين، ينبغي للمؤمن أن يضعها على عنق شهواته ورغباته المحرمة.

إن ربط «الذبح العظيم» بجهد الذات يحول الدموع إلى وعي، والشعائر إلى ثورة داخلية ترفض الانصياع لشهوات النفس العابرة، لقد اختصر الحسين (عليه السلام) الطريق؛ فمن أراد اللحاق بقافلته، عليه أولاً أن يعبر فوق أنانيته، ويجعل من قلبه قرباناً لا ينبض إلا بحب المولى والذوبان في رضاه.

وتأتي كربلاء بوصفها «مصححاً للمسار»، وصدمةً تذكيرية بأن كل ما في الأرض تراب، وأن ما يبقى هو ما كان لله وفي سبيل الله.

العبارة القرآنية: [وفديناه بذبح عظيم]
تفتح أفقاً تأويلياً واسعاً، فالفداء في قصة إسماعيل (عليه السلام) كان فداءً لنبيٍّ واحد كُتبت له الحياة لتستمر السلالة النبوية، أما في كربلاء فإن الفداء اتخذ مساراً معكوساً؛ حيث قدّم «الذبح العظيم» - الإمام الحسين (عليه السلام) - فداءً للأمة بأسرها، وللقيم الإنسانية من الفناء

خارج قيد الزمن

كثيرةً هي الأحداث التي يطويها كفن الوقت، تمرّ عليها العقود والأزمنة فتُحِيلُها إلى مجرد أرقام صامتة في صفحات السير المهجورة، لكن في كربلاء القصة هنا مختلفة، لقد خلقت استثناءً تاريخياً أُولياً؛ فلم تكن يوماً حدثاً عابراً أنقضى في عام واحد وستين للهجرة، بل هي حالة وجودية ممتدة ومستمرة أزل التاريخ ما بقي، انعتقت من أسر القوانين الكونية لتسكن في مساحة خاصة.. خارج قيد الزمن.

في كل عام، ومع إطلالة هلال شهر محرم الحرام، يتوقف الزمن الاعتيادي لينصهر الماضي بالحاضر في بوتقة وجدانية واحدة، ونكتشف أن المسافة بيننا وبين خيام الطف لم تكن يوماً مسافة قرون ومئات السنين، بل هي مسافة موقف فقط. هنا، وفي هذه البقعة المشبعة بالخلود، تلتقي الأجيال عند فكرة الرفض المطلق للظلم، لتؤكد أن الدماء البريئة التي سُفكت على هذه الأرض ما زالت حارة، نابضة، وتملك قوة التغيير وتوجيه البوصلة الإنسانية في كل عصر، وهذا باعتقادي جل ما أراده منا الإمام الحسين (عليه السلام).

إن سرّ ديمومة نهج وسيرة عاشوراء يكمن في أنها لا تتغذى على البكاء كفعل انكسار وحزن فحسب، بل كدروس خلدها لنا الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه فهو لم يخرج ليقيد نفسه بحقبة زمنية، بل زرع في ضمير البشرية صرخةً عابرة للأزمنة والقرون، وقدم لنا مدرسةً متكاملةً من الكرامة والإباء وقول «لا» للظالمين والمستكبرين، لذا، تذهب عروش الطغاة إلى الفناء، وتتآكل قلاعهم الباذخة مهما تحصّنوا بالنسيان، بينما يظل الشاهد الحسي والروحي في كربلاء شامخاً، يروي للعالم كيف انتصر السيف على الجlad وعلى الدم، وكيف يمكن لنهار واحد أن يختزل التاريخ كله، ويتحول إلى منارة أبدية ترتوي منها ضمائر الأحرار كلما عطشت وشحت القيم.

ديم رسلان

سرّ ديمومة نهج
وسيرة عاشوراء
يكمن في أنها لا
تتغذى على البكاء
كفعل انكسار
وحزن فحسب، بل
كدروس خلدها
لنا الإمام الحسين
(عليه السلام)
بدمه فهو لم
يخرج ليقيد نفسه
بحقبة زمنية، بل
زرع في ضمير
البشرية صرخةً
عابرة للأزمنة
والقرون، وقدم
لنا
مدرسةً متكاملةً
من الكرامة
والإباء وقول
«لا» للظالمين
والمستكبرين

بين قدسية الزيارة
ومتطلبات التنظيم..

قراءة قانونية في الأربعينية.. حوار مع د. حنين الربيعي

حوار: ضمياء العوادي

تُعَدُّ الزيارة
الأربعينية واحدة
من أكبر التجمعات
البشرية والدينية
في العالم، إذ
تستقطب ملايين
الزائرين من داخل
العراق وخارجه
سنوياً، بما تحمله
من أبعاد إيمانية
وروحية واجتماعية
واسعة، ومع هذا
الزخم الكبير تبرز
تساؤلات قانونية
مهمة تتعلق
بحدود ممارسة
الشعائر الدينية،
ودور الدولة في
تنظيمها، وآليات
تحقيق التوازن
بين ضمان الحريات
الدستورية والحفاظ
على النظام العام.

النظام العام والآداب العامة، وهو ما يشكل الإطار الأعلى الذي تستند إليه التشريعات العادية. وفيما يتعلق بمدى تغطية القوانين الحالية، فإن التنظيم القانوني للزيارة الأربعينية يتسم بالتجزئة، إذ يعتمد على نصوص متفرقة في قوانين متعددة، كقوانين الإدارة المحلية والصحة والنقل، دون وجود قانون خاص شامل ينظم هذه الشعيرة بصورة متكاملة.

ثالثاً: الإشكاليات القانونية والتوازن بين الحرية والنظام العام

تتمثل أبرز الإشكاليات القانونية في مسألة إدارة الحشود، والمسؤولية عن الحوادث، وتنظيم الموكب، فضلاً عن التحديات المرتبطة بالخدمات العامة والتجاوز على الممتلكات أو الطرق، ويُعالج التعارض بين حرية ممارسة الشعائر ومتطلبات النظام العام من خلال مبدأ التناسب، بحيث لا تُفرض القيود إلا بالقدر

وللوقوف على أبرز الجوانب القانونية المرتبطة بهذه الشعيرة المباركة، كان لنا هذا الحوار مع الدكتورة حنين الربيعي، المتخصصة في القانون، للحديث عن الحدود القانونية لممارسة الزيارة الأربعينية، وأبرز التحديات التشريعية والتنظيمية التي ترافقها، فضلاً عن إمكانية سن قانون خاص ينظمها بما ينسجم مع أحكام الدستور ومتطلبات الواقع العملي.

أولاً: الدافع العلمي والعملي لاختيار الموضوع وأهمية الزيارة الأربعينية

ينبع اختيار موضوع الحدود القانونية لممارسة شعيرة الزيارة الأربعينية من اعتبارات علمية تتصل بندرة الدراسات المتخصصة التي تعالج هذه الشعيرة من منظور قانوني تحليلي، رغم اتساع نطاقها وتأثيرها المتشعب، كما يبرز الدافع العملي في كون الزيارة تمثل تجمعاً بشرياً ضخماً يثير العديد من التساؤلات التنظيمية والقانونية المرتبطة بإدارة الحشود، وتقديم الخدمات، وضمان الأمن.

أما من حيث الأهمية، فإن الزيارة الأربعينية لا تقتصر على بعدها التعبدي، بل تمثل ظاهرة مركبة ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وقانونية، حيث تتداخل فيها حقوق الأفراد مع واجبات الدولة، مما يستدعي تأطيرها قانونياً بما يضمن ممارستها بصورة منظمة دون الإخلال بالنظام العام.

ثانياً: مفهوم الحدود القانونية والأساس الدستوري

يمكن تحديد «الحدود القانونية» بأنها مجموعة القيود والضوابط التي يفرضها القانون على ممارسة الحقوق والحريات، بقصد تحقيق التوازن بين حرية الفرد ومتطلبات المصلحة العامة، وفي سياق الشعائر الدينية، تعني هذه الحدود تنظيم الممارسة بما لا يؤدي إلى الإضرار بالغير أو الإخلال بالأمن والصحة العامة.

أما الأساس الدستوري لحرية ممارسة الشعائر في العراق، فيستند إلى النصوص الدستورية التي تقر بحرية الفكر والعقيدة، وتكفل ممارسة الشعائر الدينية، شريطة عدم تعارضها مع



تضطلع الجهات الحكومية بدور محوري في تنظيم الزيارة، من خلال وضع الخطط الأمنية والخدمية، وإصدار التعليمات التنظيمية، والتنسيق بين الجهات المختلفة لضمان سلامة المشاركين، أما الموكب الحسينية، فينبغي إخضاعها لإطار قانوني واضح يتضمن إجراءات التسجيل والترخيص، وتحديد الالتزامات المتعلقة بالسلامة والصحة العامة

وفيما يخص المسؤولية، فإن المنظمين يتحملون المسؤولية المدنية، وربما الجزائية، في حال وقوع ضرر نتيجة الإهمال أو التقصير، استناداً إلى القواعد العامة في المسؤولية التقصيرية.

خامساً: الثغرات القانونية ومستوى الوعي القانوني

لا تخلو المنظومة القانونية من ثغرات قد تؤدي إلى ضعف التنظيم، مثل غياب نصوص دقيقة تنظم بعض الجوانب العملية، أو ضعف آليات التنفيذ والرقابة، مما قد يُستغل في بعض الحالات، أما من حيث الوعي القانوني، فإنه لا يزال دون المستوى المطلوب لدى شريحة من المشاركين، حيث يغلب الطابع العفوي على الممارسة، الأمر الذي يستدعي تعزيز الثقافة القانونية من خلال التوعية والإرشاد.

سادساً: مدى إمكانية سن قانون خاص بالزيارة الأربعينية وأبرز ملامحه

لا يوجد مانع قانوني أو دستوري من سن تشريع خاص ينظم الزيارة الأربعينية، بل إن مقتضيات الواقع العملي وكثافة المشاركين فيها تبرر التدخل التشريعي لتنظيمها، ويستند ذلك إلى مبدأ كفالة حرية ممارسة الشعائر الدينية، مع جواز تقييدها تنظيمياً لا تعطيلاً، بما يحقق النظام العام. ومن أبرز الملامح التي يمكن أن يتضمنها هذا القانون: تحديد الجهة الإدارية المختصة بإدارة وتنظيم الزيارة وتنسيق الجهود بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية. وضع ضوابط لتنظيم حركة الزائرين، بما يشمل النقل والإقامة والخدمات الصحية والأمنية. تقنين دور الموكب والهيئات الدينية من حيث التسجيل والإشراف والالتزام بالمعايير الصحية والبيئية. إقرار قواعد للمساءلة القانونية في حال الإخلال بالنظام العام أو تعريض السلامة العامة للخطر. ضمان حماية حقوق الزائرين، بما في ذلك الحق في السلامة الجسدية وتلقي الخدمات الأساسية.

سابعاً: التوفيق بين الروحانية والتنظيم القانوني الصارم

إن التنظيم القانوني لا يتعارض بطبيعته مع البعد الروحي للشعائر، بل يمكن أن يكون وسيلة لحمايتها من الفوضى أو الاستغلال، فالقانون، إذا صيغ بطريقة متوازنة، يهدف إلى تهيئة بيئة آمنة ومنظمة تمكن الزائر من أداء الشعيرة بخشوع واطمئنان.

ويتحقق هذا التوازن من خلال اعتماد مبدأ «التنظيم المرن»، الذي يراعي خصوصية الشعائر الدينية، وابتعد عن الإفراط في القيود الشكلية، مع التركيز على الجوانب الخدمية والتنظيمية دون التدخل في المضمون العقائدي أو الطقوسي.

اللازم لتحقيق هدف مشروع، مع الحفاظ على جوهر الحق في ممارسة الشعائر.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن القوانين النافذة، رغم أهميتها، لا تزال بحاجة إلى تطوير تشريعي، سواء عبر تعديل النصوص القائمة أم سن تشريع خاص يتلاءم مع خصوصية الزيارة الأربعينية.

رابعاً: دور الجهات الحكومية وتنظيم الموكب والمسؤولية القانونية

تضطلع الجهات الحكومية بدور محوري في تنظيم الزيارة، من خلال وضع الخطط الأمنية والخدمية، وإصدار التعليمات التنظيمية، والتنسيق بين الجهات المختلفة لضمان سلامة المشاركين، أما الموكب الحسينية، فينبغي إخضاعها لإطار قانوني واضح يتضمن إجراءات التسجيل والترخيص، وتحديد الالتزامات المتعلقة بالسلامة والصحة العامة.



كيف خذل الناس الإمام الحسين «عليه السلام» وهم يعرفون أنه على حق

منال حسين

هناك سؤال يخطر في بال الكثيرين لماذا قُتل الإمام الحسين (عليه السلام) غريباً مظلوماً على الرغم من أن كثيراً ممن خذلوه كانوا يعرفون مقامه وفضله جيداً؟ فلطالما أكد رسول الله (صل الله عليه وآله) أمام المسلمين جميعاً على مكانته العالية التي لا يدانيه عليها أحد: «حسينٌ مني وأنا من حسين، أحب الله من أحبّ حسيناً»، ورغم ذلك، حين جاءت ساعة الاختبار، تراجع كثير ممن عرفوا الحق وخافوا من الوقوف معه.

السلام) لم يكن حدثاً عابراً بل كان نتيجة عوامل سياسية واجتماعية ونفسية متراكمة من أهمها وأولها الخوف، وهذا ما نعرفه جميعاً بأن الخوف هو من أقوى الأسلحة لذلك استخدمه بنو أمية لإسكات صوت الناس وإبعادهم عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام).

وقد كشف الفرزدق موقف المجتمع يومها حين قال للإمام الحسين (عليه السلام): «قلوبهم معك وسيوفهم عليك»، وهي عبارة بيّنت مأساة الإنسان حين يعرف الطريق الصحيح، ولكنه يعجز عن النصرة لأسباب دنيوية والحقيقة أن كربلاء ليست مجرد حادثة تاريخية، بل مرآة حق تكشف كيف يمكن للإنسان أن يتصرف عكس ما يعتقد متبعاً أهواءه. لقد كان أهل الكوفة يعرفون الإمام الحسين (عليه السلام) ومنزلته، ولهذا كتبوا إليه الرسائل ليدعوه للقدوم إليهم وأعلنوا استعدادهم لنصرته، حتى امتلأت كتبهم بعبارات الولاء والنصرة لكن لم يبقوا على نفس موقفهم عندما حانت المواجهة، وهنا تظهر لنا المعادلة الصعبة، وهي أن القناعة بما يعتقد المرء لا تكفي دائماً فالأفرد منا قد يؤمن بشيء ويتأثر به لكنه يتراجع فوراً حين يشعر أن التمسك بهذا الشيء سوف يقدم مقابله تضحيات غالية وكثيرة. وقد لخص الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الظاهرة عندما قال: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما دُرّت معائشهم، فإذا مُحْصوا بالبلاء قلّ الديّانون». فالكثير قد يبقى مع من الحق إن كان لا يهدد مصلحته أما إذا حدث العكس تراجع وغير من موقفه.. ومن هنا يتضح لنا بأن خذلان الإمام الحسين (عليه

الانسان لا ينتقل من معرفة الحق إلى نصرة الباطل في لحظة واحدة، لكنه يقدم التنازل عن مبادئه ويعتاد الذنوب وعندها ولا يعود يشعر بها ثم بعدها يدخل في مرحلة تبرير الأخطاء حتى تموت البصيرة وهذا ما عبر عنه الإمام الصادق (عليه السلام): «ما ضرب عبد بشيء أشد من قسوة القلب». فالذنوب والتبرير المتكرر والتنازلات هي لا تؤثر في السلوك وحده، لكنها تمتد إلى داخل القلب والضمير وتجعله قاسياً ولا يبالي حتى لو دمر عائلة أو قتل إنساناً مقابل مصلحته



ثانياً: يأتي التردد وهو العجز عن اتخاذ موقف خصوصاً في نصرة الحق فالتردد ليس حياداً بل هو بداية السقوط، إن من وقفوا ضد الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن جميعهم ضده أو يحملون عداوة له أو لم يكونوا يعرفون الحق لكن كان البعض منهم لديه العجز في حسم موقفه، فالمتردد يكون في بعض الاوقات من أشد الأعداء خطورة لأنهم يختارون في نهاية المطاف مصالحهم الشخصية على نصرة الحق، وهنا يمكننا أخذ عمر بن سعد كنموذج، فهو كان يعلم بمكانة الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان يعلم بفداحة الجريمة التي هو مُقدم عليها عندما قال : «أترك ملك الري والري منيتي؟»، فدخل في معركة نفسية في داخله بين نصرة الحق واختيار الآخرة وبين مصالحه الشخصية واختيار الدنيا فانتهى به ترده أن قاد جيشاً خرج لقتال سبط رسول الله (صل الله عليه وآله) الذي لظالماً أوصى به رسول الله.

ثالثاً: التدرج في السقوط وهذا يقودنا إلى فكرة أخرى بأن السقوط لا يحدث دفعةً واحدة فكثير من الذين خذلوا الإمام الحسين (عليه السلام) كان سقوطهم في الامتحان تدريجي، فالإنسان لا ينتقل من معرفة الحق إلى نصرة الباطل في لحظة واحدة، لكنه يقدم التنازل عن مبادئه ويعتاد الذنوب وعندها ولا يعود يشعر بها ثم بعدها يدخل في مرحلة تبرير الأخطاء حتى تموت البصيرة وهذا ما عبر عنه الإمام الصادق (عليه السلام): «ما ضرب عبدٌ بشيءٍ أشد من قسوة القلب». فالذنوب والتبرير المتكرر والتنازلات هي لا تؤثر في السلوك وحده، لكنها تمتد إلى داخل القلب والضمير وتجعله قاسياً ولا يبالي حتى لو دمر عائلة أو قتل إنساناً مقابل مصلحته. وهكذا نرى بأن كربلاء كانت نتيجة صراعات وترددات وهزائم نفسية طويلة خاضها المجتمع قبل يوم عاشوراء حتى انتهت بهم الأمر بين ناصر الحق وبين خاذل الحق وهو يعرفه، وهي ليست مجرد قصة وقعت في كتب التاريخ، بل هي قصة تتكرر في حياة جميع المجتمعات فنشاهد بأن فالإنسان قد يعرف الحق حق معرفته، ولكنه يتردد حين يخاف على مصلحته أو مكانته أو منصبه أو ماله، فمثلاً قد يرى الموظف في مكان عمله ظلماً وقع على زميله في العمل وهو متأكد بأن زميله هو صاحب الحق ولكنه لا ينصر زميله خوفاً من أن يتأثر عمله أو منصبه أو مراعاة لرئيسه في العمل. فخذلان الإمام الحسين (عليه السلام) ليس مرتبطاً بزمان معين، بل هو امتحان يتكرر كلما وقف الإنسان بين مبدأ وبين ما يخسره بسبب هذا المبدأ فنرى فئة من الناس قد لا يقفون ضد الحق بشكل مباشر وصريح، لكنها تختار أن يخذلونه بممارسة الصمت أو التردد أو مجاملة الآخرين، وقد نرى أن الأمر يبدأ بموقف صغير، ثم يتعود الإنسان التراجع شيئاً فشيئاً حتى يصبح التنازل عن الحق أمراً طبيعياً عنده.



الملكة «تاج بارو» وحسينيتها المفقودة

دبمه رسلان

ثمة فصول في تاريخ كربلاء المقدسة كُتبت بمداد من العشق العابر للحدود، تثبت أن الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) هويّة لا تحدّها جغرافيا، ومن أشدّ هذه الفصول ثراءً ودهشة، حكاية الملكة الهندية «تاج بارو» التي حدثنا عن تفاصيلها المؤرخ الأستاذ سعيد زميرم. كانت تاج بارو زوجة الملك «واجد شاه»؛ أحد ملوك مملكة أودا الشيعية، تلك المملكة المترفة التي سقطت تحت وطأة الاحتلال البريطاني، لينتهي المطاف بجثمان ملكها منفياً في بريطانيا، قبل أن يُنقل جثمانه _تنفيذاً لوصيته_ ليُوارى الثرى في الصحن الحسيني الشريف.

بوردة (ستارة) ثمينة ورائعة وُضعت فوق ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، صيغت بعناية فائقة ورصعت بالكامل بالياقوت، الزبرجد، والأحجار الكريمة النفيسة. لكن هذه التحفة لم تسلم من الأحقاد وتم رفعها والاستيلاء عليها في عهد النظام البائد.

فاجعة الـ (1991): ركامٌ في شارع السدرة هذا التاريخ المعماري المدهش واجه خاتمته المأساوية في عام (1991) م، إبان اجتياح قوات النظام الصدامي لمدينة كربلاء لقمع الانتفاضة الشعبانية، حيث تولى أحد رجالات السلطة _وهو نقيب مجرم_ مهمة نسف هذا المعلم التاريخي بالكامل، فُجرت الحسينية وتحولت جدرانها المرصعة بالمرايا إلى حطام، ليُزول البناء ويتحول موقعه اليوم إلى ما يُعرف بـ "مخزن السكر" في شارع السدرة، شاهداً صامتاً على جريمة طمس الهوية التاريخية للمدينة.

وعلى الرغم من غياب البناء، تركت ثقافة البلاط الملكي الهندي بصمتها في تفاصيل الحياة الكربلائية؛ حيث تؤكد أحد الروايات للمؤرخين أن أكلة البرياني الشهيرة بنكهتها الحارة وفلافها الصحيح، دخلت المطبخ العراقي لأول مرة عن طريق هذه الملكة، حيث كانت تُطبخ كطعام في حسينيتها ليتم تقديمه للزوار والمعزين.

أما عن المثلوى الأخير لهذه الملكة السخية، فتتأرجح الروايات التاريخية بين من يقول إنها دُفنت في كربلاء تحت ثرى حسينيتها المهذومة، وبين من يؤكد دفنها داخل الحرم الحسيني الشريف مجاورةً لزوجها الملك واجد شاه، الذي يرقد في الحائر الحسيني مع سبعة عشر أميراً وملكاً من ملوك تلك السلالة، ومن بينهم: مظفر شاه، وأحمد شاه، ومحمد علي شاه.

لقد رحلت الملكة، وفُجرت الحسينية، ونُهبت الستارة، لكن إرث تاج بارو ظل محفوراً في ذاكرة مدينة كربلاء، ليبقى الطغاة وفعلتهم في غياهب نسيان التاريخ، ويخلد اسم من بذل الغالي والنفيس في رحاب سيد الشهداء (عليه السلام).

لم تكن الملكة تاج بارو مجرد سيدة ثرية عابرة في تاريخ المدينة، بل كانت في طليعة الموالين الذين سخّروا ثروات طائلة لإعمار العتبات المقدسة وإحياء الشعائر الحسينية، حتى انتهى بها المطاف بالتبرع عن ملكها وثروتها بالكامل لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام)، تاركةً خلفها إرثاً معمارياً وثقافياً حفر عميقاً في ذاكرة كربلاء قبل أن تظالمه يد الطغيان. عمارةٌ تضاهي قصور باريس في القرن الحادي عشر الهجري، حلّت الملكة تاج بارو في أرض كربلاء، فابتاعت مساحةً من الأرض في شارع السدرة لتؤسس عليها صرحاً عُرف بـ "حسينية تاج بارو"، ولم يكن هذا الصرح مكاناً عادياً للعزاء، بل صُنّف كأحد أروع البنايات في التاريخ الإسلامي من حيث النقش والزخرفة، لقد كُسيَت الحسينية بالكامل بالمرايا العاكسة والزخارف الهندسية الباذخة التي تجعلها أشبه بقصور النبلاء في باريس، وكان في قلب هذا البناء النابض حجرة فريدة تدعى "عرفة القاسم"؛ وهي غاية في المنعة والفخامة، رُسمت تفاصيلها وبُنيت هندستها بطريقة تعجز الألسن عن وصف إعجازها الجمالي وبراعة هندستها العمرانية.

لم تقف حدود عطاء الملكة عند تشييد البنيان فحسب؛ بل صنعت للمرقد الشريف تحفةً أثريةً لا تُقدّر بثمن، وهي

وراء
هذا التاريخ المعماري المدهش واجه خاتمته المأساوية في عام (1991) م، إبان اجتياح قوات النظام الصدامي لمدينة كربلاء لقمع الانتفاضة الشعبانية، حيث تولى أحد رجالات السلطة _وهو نقيب مجرم_ مهمة نسف هذا المعلم التاريخي بالكامل، فُجرت الحسينية وتحولت جدرانها المرصعة بالمرايا إلى حطام

قراءة في كتاب

العباس بن علي «عليه السلام» رائد الكرامة والفداء في الإسلام

للقوارير

المؤلف: باقر شريف القرشي

عدد الصفحات: 240 صفحة

الفئة: سيرة ذاتية

على شجاعته التي أرعبت جيش ابن زياد وصموده الهائل، ورباطة جأشه في أحلك الظروف، يصفه المؤلف بأنه كان مثلاً للنبل، الوفاء، والمواصلة لأخيه الحسين في أيامه الصعبة.

ثالثاً: الوفاء والأخوة الصادقة: يفرد الكتاب مساحة واسعة لتحليل العلاقة الفريدة بين العباس والحسين (عليهما السلام) يوضح المؤلف أن هذه الأخوة لم تكن مجرد رباط دم بل كانت تجسيدا لحقيقة الأخوة الإسلامية الصادقة حيث فداه العباس بنفسه ووقاه بمهجته وكان يرى في نصرته نصرة للحق والعدالة الاجتماعية.

رابعاً: الموقف الرسالي في كربلاء: يحلل هذا الجزء دور العباس في ملحمة كربلاء، يبرز الكتاب أن مشاركته كانت استجابة لمبادئ عليا سعى الإمام الحسين (عليه السلام) لنشرها، مثل العدالة وتوزيع خيرات الله على المحرومين، يُذكر رجز العباس الشهير «والله إن قطعتم يميني...» كدليل قاطع على أن قتاله كان دفاعاً عن الدين وعن إمام المسلمين.

خامساً: الخلود والتأثير التاريخي: يختتم الكتاب بتناول سر خلود تضحية العباس، مؤكداً أنها تفاعلت مع عواطف الناس عبر التاريخ لأنها كانت خالصة لله، حيث يرى المؤلف أن الثورة الحسينية وما قدمه العباس (عليه السلام) فيها، قد أيقظت الشعوب الإسلامية وحفزتها على الثورة ضد الظلم والطغيان الأموي.

الكتاب يمثل الجزء السابع والثلاثين من موسوعة -سيرة أهل البيت- وقد صدر في طبعة ثانية عام (1433 هـ / 2012م) عن مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) لإحياء تراث أهل البيت.

يعد هذا الكتاب ضمن موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، حيث يتناول الكتاب سيرة أبي الفضل العباس (عليه السلام) ومكانته التاريخية والروحية، خاصة دوره في ملحمة كربلاء، حيث يقدم الكتاب دراسة توثيقية تحليلية لحياة العباس بن علي (عليه السلام)، الذي يصفه المؤلف بأنه رائد الكرامة والفداء، لا يكتفي بسرد الأحداث التاريخية، بل يغوص في أبعاد شخصية العباس، مبرزاً إيمانه العميق وشجاعته النادرة، ووفاءه المطلق لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، يركز المؤلف على أن تضحية العباس لم تكن بدافع عاطفي أو قرابة فحسب، بل كانت انطلاقاً من إيمان رسالي خالص ودفاعاً عن القيم الإسلامية في وجه الحكم الأموي الذي اتسم بالظلم والجور، نظراً لأن الكتاب يتناول مسيرة العباس عبر مراحل حياتية ومواقف محددة، يمكن تلخيص مضامينه في المحاور التالية:

أولاً: النشأة والبيئة (البيت النبوي): يستعرض الكتاب ولادة العباس في كنف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتربيته في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، حيث نهل من علومهم وأخلاقهم، يبرز هذا الجزء كيف تشكلت شخصية العباس في بيئة تعظم التضحية وتصور كرامة الإنسان.

ثانياً: صفات العباس ومكانته: يسلط الضوء على خصال أبي الفضل العباس (عليه السلام) التي جعلت منه قدوة للأحرار، يركز



الشعور بالحضور

قبل بضعة أعوام، وُفِّقَت للحضور في ليلة الحادي عشر عند الإمام الحسين (عليه السلام)، بعد الساعة الواحدة ليلاً، حين هدأت الطرقات، وبدأت الشموع تنطفئ، وانتهى الزحام المادي، فتوجهتُ إلى المولى الحسين (عليه السلام) بعد عدة مجالس حضرتها، لكنني دخلتُ بتوجه معنوي لم أكن أفقه معه معنى غربة هذه الليلة إلا حين وضعتُ قدمي على سلم باب السلطانية. كان أول ما رأيته هو الصحن الشريف، ورغم أنني أراه كل يوم، إلا أنه كان مختلفاً هذه المرة؛ مشهد لا يشبه المشاهد المعتادة. لا أعرف معنى الصراخ إلا حين وجدتُ نفسي ألطم وجهي وأردد: "بوية يا حسين"، حينها لم أشعر إلا وأنا أمام شباك الشريف، وصرخاتي مستمرة، وكأن القلب وجد طريقه إلى البكاء قبل أن يفهم العقل ما يحدث.

بعدها خرجتُ أتمعن في الصور التي ترسمها تلك اللحظات داخل الضريح؛ مجموعة من النساء يرددن قصائد العتب:

"أنا يمج يزينب مو بعيدة

وشفت حسين من حزوا وريده"

وأخرى اختارت أن تغطي وجهها وتبكي منفردة بطريقتها، وثالثة اكتفت بسماع القصائد، وكأن كل واحدة منهن تحمل حزنها الخاص وتبحث عن مساحة لتناجي بها صاحب المصاب.

كان الصحن يبدو هادئاً، لكنه ممتلئ بضجيج ثقيل؛ ضجيج الأرواح، ونداءات القلوب، وأنين المحبين. شعرتُ حينها أنني أخذتُ حصتي من التعبئة المعنوية لهذا المصاب، شعور لم أعرفه قبل تلك الليلة، ولم يتكرر بعدها بالصورة نفسها.

وقد ينتابنا أحياناً سؤال: كيف نتهياً لمجلس حسيني؟ وهل تكفي الحاضرة الجسدية؟

ربما يكون أول طريق الحضور الحقيقي أن ندخل المجلس بقلوب مهياة، لا بأجساد فقط؛ أن نترك خلفنا ضجيج الحياة، ونمنح أرواحنا فرصة أن تصغي. فالمجلس الحسيني ليس موعداً عابراً، بل مساحة للاتصال بمعنى التضحية، وللتأمل في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وهو يحتاج منا أن نحضر قبل أن نجلس؛ نحضر بالنية، وبمعرفة المصاب، وبقلب مستعد لأن يتغير، وبطهارة الجسد، والتسبيح واستحضار المصيبة.

فالدعة التي تسكب في مجلس الحسين (عليه السلام) ليست غاية بحد ذاتها، بل طريق يوقظ في الإنسان مسؤوليته، ويعيد ترتيب علاقته مع قيم كربلاء

ومن هنا تبدأ التهيئة الحقيقية للمجلس: أن تأتي ونحن نبحث عن الحسين (عليه السلام) في داخلنا، لا أن نكتفي بأن نكون بين الحاضرين.

بما يكون أول طريق الحضور الحقيقي أن ندخل المجلس بقلوب مهياة، لا بأجساد فقط؛ أن نترك خلفنا ضجيج الحياة، ونمنح أرواحنا فرصة أن تصغي. فالمجلس الحسيني ليس موعداً عابراً، بل مساحة للاتصال بمعنى التضحية، وللتأمل في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وهو يحتاج منا أن نحضر قبل أن نجلس؛ نحضر بالنية، وبمعرفة المصاب

ضمياء العوادري

الأطفال بحاجة إلى حدود.. آراء حول جدل التربية اللطيفة

ترجمة / ساجدة ناهي

أثار جدلٌ متزايد حول «التربية اللطيفة» انقسامًا في المجتمع، حيث انقسم القراء بين من يقولون إن قلة القواعد في المنزل تغذي السلوك السيئ في المدارس، وآخرين يصرون على أن اتباع نهج أكثر هدوءً واحترامًا يمكن من خلاله تربية أطفال واثقين ومتكاملين. فبعد تقرير أعدته شارلوت كرييس، تحدثت فيه إلى مؤلفين وأساتذة يجادلون بأن المشكلة لا تكمن في المدارس، بل في نقص القواعد داخل المنزل، اتفق العديد من القراء على أن عدم كفاية الانضباط يغذي السلوك السيئ، إذ يُمنح الأطفال قدرًا كبيرًا من الحرية في سن مبكرة جدًا، في المقابل، عارض آخرون هذا الرأي بشدة، وشاركوا قصص نجاح عن تربية هادئة ومحترمة أسهمت في تنشئة أطفال واثقين ومتفوقين.

وفيما يلي بعض الآراء:

التربية اللطيفة ليست دائمًا ممتعة

لقد رأيت بنفسني عواقب التربية المتساهلة، وهي ليست سارة، فتحميل الأطفال، الذين لا تزال عقولهم في طور النمو، مسؤولية اتخاذ القرارات لن ينتهي بخير أبدًا، كما لاحظت أن مستواهم الدراسي ليس بالمستوى المطلوب، وأشعر بالأسف الشديد تجاههم؛ لأنهم سيعانون من عواقب إهمال آبائهم في تربيتهم.

لا يوجد حل واحد يناسب جميع الأساليب

تكمن المشكلة في أن أسلوبًا واحدًا لا يناسب الجميع، فبعض الأطفال يتقبلون أسلوب التربية اللطيفة، بينما يحتاج آخرون إلى حزم أكبر، ويجب على الوالدين معرفة طفلهم جيدًا وتحديد ما إذا كان يحتاج إلى التربية اللطيفة أم إلى وضع حدود أكثر صرامة. لكن المعلم مطالب برعاية ثلاثين طفلًا في آن واحد، ونظرًا إلى حاجة بعض الأطفال إلى مزيد من الانضباط أو إلى حدود أوضح، فعليه أن يجعل ذلك معيارًا عامًا ليتمكن الجميع من التعلم، وهذا أمر طبيعي أيضًا؛ فالذين اعتادوا على أساليب التربية المتساهلة قد يعدون ذلك درسًا في الحياة عندما يكون لديهم معلم صارم، فالعالم الحقيقي ليس متساهلاً.

قصة نجاح في التربية اللطيفة

لست متأكدًا من قدرتي على وصف أسلوب في التربية بدقة، لكن مهما كان تصنيفه فقد أثبت نجاحًا باهرًا، بل فاق توقعاتي، ابني البالغ من العمر ثلاثة عشر عامًا متفوق في جميع المواد، رغم أنه يدرس في منطقة متواضعة. وهو موهوب في الرسم، ويعزف البيانو ببراعة، كما أنه رياضي ممتاز، ولديه معرفة واسعة بالنباتات ويعشق البستنة، كذلك فهو طبّاح ماهر، ويتعلم لغتين، ويحرص دائمًا على ترتيب أغراضه وإنجاز واجباته المدرسية دون أن أطلب منه ذلك، أخلاقه رفيعة، ويكره وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا عمومًا، فهو يعيش الموسيقى الكلاسيكية، والعمارة التقليدية، والسيارات الكلاسيكية وغيرها، ولديه مجموعة صغيرة لكنها متماسكة من الأصدقاء، ومع ذلك فهو ليس منطويًا على نفسه، بل محبوب جدًا، ويبدو من أطف الأشخاص الذين قد تقابلهم.

ويطمح حاليًا إلى الالتحاق بجامعة أكسفورد، لكنه منفتح على

تغيير رأيه؛ لأنه متفوق في مجالات عديدة، وأعلم أنني متحيز للغاية هنا، لكنني أعتقد بصدق أنه قد يكون عبقرية أو على مشارف العبقرية.

نادرًا ما صرخت في وجهه، ولم أضطر إلى رفض طلباته كثيرًا، ولطالما عاملته كشخص ناضج، وكنت أقرأ له وأجري معه حوارات مطولة حول موضوعات علمية شيقة، ومنذ صغره استوعب المعرفة التي شاركتها معه وطورها، وهو الآن أفضل مني بكثير في كل ما علمته إياه، من دون أن يقع في الأخطاء التي وقعت فيها.

وأعتقد أن معظم الناس سيصفون ما فعلته بأنه «تربية لطيفة»، وبالتأكيد، ومن خلال تجربتي، يمكن أن تنتج هذه الطريقة إذا طبقت بصورة صحيحة، ولا أرى كيف كان من الممكن أن يفيد التشدد معه أو القسوة عليه بأي شكل من الأشكال.

ومن خلال قراءة بعض التعليقات، يبدو أن المشكلة لا تتعلق بمدى لطف الوالدين في التربية، بل بعدم تفاعلهم الكافي مع

would think most people would describe what I have done here as 'gentle parenting', and certainly from my experience it absolutely can work if done right. I really can't see how being hard on him, or strict with him, would have helped him in any way. Reading some of the comments here, the issue doesn't seem to be about whether parenting is gentle or not, but more that parents aren't interacting with their kids enough. If a parent only normally responds to their child to snap at them for distracting them from their phone, then that child is going to have issues around social interaction regardless of the parent setting rules or boundaries. If you are present and actively interact with your child, and don't treat them like an imbecile, they will quickly learn not to be one, regardless of how strict you are.

I think the key to a well-behaved child is not to force them to follow your rules and standards, but to help them develop their own. They shouldn't behave because they fear punishment – they should behave because they want to. If you can achieve that, then parenting becomes effortless.

Parents and children both under strain

I feel sorry for both the parents and the kids – and teachers also, who are trying their best to bridge the gap. Instead of buying a new item of clothing that is wanted but not needed and only feel guilty about after the initial dopamine hit wanes, go to the park instead with the kids. Go to an art gallery or a museum and reconnect with the world rather than your phone. Even if the thought of going to a gallery sounds boring

Firm but loving discipline works

Firm but loving discipline is the only way. Loving them doesn't mean pandering to their every whim or letting them get away with everything. I had the Childline threat from my youngest just once, and I told her that if she did that, social services could have her and that she'd end up in homes with a lot of bad boys and girls. Funnily enough, she never tried that again. She left school with an exemplary behaviour record and went on to get an LLB (Hons).



جديدة نرغب بها ولا نحتاج إليها، ثم نشعر بالذنب بعد زوال نشوة الفرح الأولية، فلنذهب إلى الحديقة مع أطفالنا، أو إلى معرض فني أو متحف، ولنتواصل مع العالم بدلاً من هواتفنا، حتى لو بدت فكرة الذهاب إلى معرض فني مملة.

الانضباط الحازم والمحب يؤتي ثماره

الانضباط الحازم والمحب هو السبيل الأمثل، فالحب لا يعني تلبية جميع نزوات الأطفال أو السماح لهم بفعل ما يحلو لهم، لقد هددتني ابنتي الصغرى مرة بالاتصال بخط مساعدة الأطفال، فأخبرتها أن الخدمات الاجتماعية قد تتولى رعايتها إذا فعلت ذلك، وأنها قد تنتهي في دور رعاية تضم أطفالاً كثيرون المشكلات، والمثير للدهشة أنها لم تكرر ذلك أبداً، وتخرجت من المدرسة بسجل سلوكي مثالي، ثم حصلت على شهادة البكالوريوس في القانون مع مرتبة الشرف. عن صحيفة الإندبندنت

أبنائهم، فإذا كان رد فعل الوالد تجاه طفله يقتصر عادةً على توبيخه بسبب تشتيت انتباهه عن هاتفه، فسيُعاني الطفل من مشكلات في التفاعل الاجتماعي بغض النظر عن القواعد والحدود التي يضعها الوالد، أما إذا كنت حاضراً وتتفاعل بنشاط مع طفلك ولا تعامله بإهمال، فسيتعلم سريعاً ألا يكون كذلك، مهما كنت صارماً.

وأعتقد أن سر تربية طفل حسن السلوك لا يكمن في إجباره على اتباع قواعدك ومعاييرك، بل في مساعدته على وضع قواعده ومعايير الخاصة، فلا ينبغي أن يتصرف بدافع الخوف من العقاب، بل بدافع الرغبة والافتناع. وإذا استطعت تحقيق ذلك، تصبح التربية سهلة وممتعة.

الآباء والأطفال على حد سواء يعانون من ضغوط

أشعر بالأسف تجاه الآباء والأطفال والمعلمين أيضاً، الذين يبذلون قصارى جهدهم لسد هذه الفجوة، وبدلاً من شراء قطعة ملابس

Children need boundaries': weigh in on gentle parenting row

A growing row over 'gentle parenting' has split our community, with readers divided between those who say too few rules at home are fuelling poor behaviour in schools, and others who insist a calmer, more respectful approach can still raise confident, well-rounded children

Following a report from Charlotte Cripps, who spoke to authors and professors arguing the problem lies not in schools but in a lack of rules at home, many readers agreed that insufficient discipline is fuelling poor behaviour, with children given "too much freedom" too early and struggling to cope with authority.

Others strongly disagreed, sharing success stories of calm, respectful parenting producing confident, high-achieving children

Gentle parenting is not pleasant

Seen first-hand the consequences of gentle parenting, and it's not pleasant Giving children with minds that are still developing the responsibility to make decisions is never going to end well. I also see that their academics are not up to scratch either. I feel more sorry for the kids, as they are going to suffer the consequences of parents that don't parent.

One size does not fit all approaches

The problem is one shoe doesn't fit all. Some kids are okay with gentle parenting, while others need a stronger hang . A parent should know their child and be able to decide if they need the gentle parenting style or if they need stronger boundaries.

A teacher, however, has to cater for 30 kids at the same time and, due to kids that need more discipline or boundaries, has to set that

as their benchmark so everyone can learn. That's fine as well – those used to gentle parenting can take it as a life lesson when they have a strict teacher. The real world isn't gentle.

Gentle parenting success story

I'm not sure I can easily describe my own parenting technique, but whatever it's classed as, it worked amazingly well – far beyond my wildest expectations. My 13-year-old son is top set in every subject, despite going to school in a bad area. He is amazing at art, can play piano beautifully, is great at sports, has incredible plant knowledge, and loves gardening. He's also a great cook and is learning two languages. He always tidies up after himself and does all his homework etc. without me asking. His manners are impeccable. He hates social media and technology in general (he loves classical music, traditional architecture and classic cars, etc.). He has a small but strong group of friends; however, he's far from being a geek and is well liked. He comes across as one of the nicest people you are likely to meet. His current plan is to try and get into Oxford, but he's flexible on the subject as he's basically brilliant at everything. I know I'm very biased here, but I genuinely think he might be a borderline genius.

I've rarely shouted at him not had to say 'no' to him much . Overall, I've always just treated him like an adult. I've always read to him and had long conversations about interesting scientific subjects, etc., since he was very young. He has taken the knowledge I have shared with him and run with it, and is already much better than me in everything I have taught him, with none of my own failings. I

القيم التربوية وتمثلاتها في مسرح الزيارة الأربعينية مسرحية «يا ليتني» نموذجاً

زهراء سالم جبار

يُعدّ المسرح أحد أهم الوسائط الثقافية القادرة على نقل القيم والأفكار وترسيخها في وعي المتلقي؛ لما يمتلكه من أدوات فنية تجمع بين التأثير البصري والوجداني والفكري، وقد برز مسرح الزيارة الأربعينية بوصفه ظاهرة فنية وثقافية رافقت الشعائر الحسينية، وأسهمت في تجسيد المبادئ التي نهضت من أجلها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، من خلال تقديم عروض مسرحية تستلهم أحداث الطف وتعيد صياغتها بلغة معاصرة تستهدف مختلف فئات المجتمع.

ومن أبرز القيم التربوية التي جسدها النص قيمة نصرة القرآن الكريم، ويتضح ذلك في قول محمد: «أريد أن أدافع عن القرآن»، وقول الرجل: «أنا القرآن الذي لم تنصره، وقصّرت في الدفاع عنه»، وتمثل هذه القيمة الفكرة المركزية التي بُنيت عليها المسرحية بأكملها؛ إذ جعلت الكاتبة الدفاع عن القرآن الكريم منطلقاً للأحداث، إلا أنها لم تقدمه بوصفه موقفًا انفعاليًا

ومن بين هذه العروض تبرز مسرحية (يا ليتني) بوصفها نصّاً مسرحياً يحمل مضامين تربوية وقيمية متعددة، تتجلى في الدعوة إلى التضحية والولاء والتمسك بالمبادئ الإنسانية والأخلاقية، بما يؤكد الدور التربوي لمسرح الزيارة الأربعينية في بناء الوعي وتعزيز المنظومة الأخلاقية المستمدة من النهضة الحسينية.



مؤقتاً، بل مسؤولية دينية وأخلاقية مستمرة، ويتضح ذلك عندما واجه القرآن الكريم شخصية محمد في الرؤيا، مؤكداً أن النصرة الحقيقية لا تقتصر على الغضب تجاه الإساءة إليه، وإنما تتحقق من خلال الموقف العملي والسعي إلى إظهار مكانته في المجتمع، ومن ثم تنتقل القيمة من مستوى العاطفة إلى مستوى السلوك، وهو ما يمنحها بعدها التربوي.

ويرتبط بذلك تجسيد قيمة تحمل المسؤولية، التي تجلت في قول الرجل: «أتذكر يا محمد عندما أحرقتني ضالاً، أردت أن تنصرتني فامتنعت؟»، إذ تكشف هذه العبارة عن أهمية المسؤولية الفردية في المنظور التربوي للمسرحية؛ فمحمد لم يكن مسيئاً إلى القرآن الكريم، لكنه قصر في اتخاذ موقف إيجابي لنصرته، ومن هنا تؤكد الكاتبة أن التقصير لا يتمثل في الفعل السلبي فحسب، بل قد يكون في الامتناع عن أداء الواجب، ولذلك تُنمّي المسرحية لدى المتلقي الشعور بالمسؤولية تجاه الدين والقيم والمقدسات. ومن القيم التي أولتها المسرحية عناية واضحة قيمة محاسبة النفس التي حثّ عليها القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وقد تجلت في قول محمد لوالدته: «أنا ضائع يا أمي، أنا ضائع»، وقوله: «إذن خسرت كل شيء؟»، وتجسد هذه العبارات حالة الصراع النفسي التي يعيشها البطل بعد سماعه النداء ورؤيته الرؤيا، وقد وظفت الكاتبة هذا الصراع لتقود الشخصية إلى مراجعة ذاتها ومحاسبة أفعالها، وتعدّ محاسبة النفس من القيم التربوية المهمة؛ لأنها تساعد الفرد على اكتشاف أخطائه وتصحيحها قبل فوات الأوان، وهو ما حدث مع محمد عندما أدرك تقصيره تجاه القرآن الكريم.

وقد قادت هذه المراجعة الذاتية إلى إبراز قيمة التوبة والإصلاح، وذلك في قوله: «سامحني واعف عني»، وقوله: «سأعاهد الله تعالى على نصرة كتابه والدفاع عنه ولو كلفني ذلك حياتي»، وتتجلى هذه القيمة من خلال التحول الدرامي الذي شهدته شخصية محمد؛ إذ انتقل من حالة التردد والتقصير إلى حالة الندم والعزم على التغيير، وتؤكد الكاتبة من خلال هذا التحول أن الخطأ ليس نهاية الطريق، بل إن الاعتراف به والسعي إلى

إصلاحه يمثلان بداية جديدة للإنسان، ولذلك جاءت نهاية المسرحية لتكرس مفهوم التوبة بوصفه قيمة تربوية تدفع الفرد إلى بناء ذاته من جديد.

وإلى جانب ذلك، أبرز النص أهمية الأسرة في عملية التوجيه والإرشاد، ولا سيما من خلال شخصية الأم، كما يتضح في قولها: «أنتعبنني؟ أنت ولدي، راحتك هي راحتني»، وقولها: «قم يا ولدي وصل ركعتين لوجه الله تعالى، وقرأ ما تيسر لك من كتابه الكريم»، فقد ظهرت الأم بوصفها مصدرًا للحنان والتوجيه؛ إذ لم تكتفِ بمشاركة ابنها مشاعر القلق والحزن، بل أرشدته إلى الطريق الصحيح من خلال الصلاة والرجوع إلى القرآن الكريم، ويكشف هذا الدور عن أهمية الأسرة في بناء الوعي الديني والأخلاقي، كما يرسخ قيمة احترام الوالدين والاستفادة من خبرتهما وتوجيههما.

كما تجلت قيمة الارتباط بالإمام الحسين (عليه السلام) في قول والده محمد: «ربما يكون صوت الإمام الحسين (عليه السلام)، ونحن نقرب من أيام محرم»، وقول محمد مخاطباً الإمام الحسين (عليه السلام): «سيدي، لا تحرمني عطفك وحنانك ونصرتك، لا تتركني يا سيدي»، وقد استثمرت الكاتبة الرمز الحسيني بوصفه رمزاً للإصلاح والثبات على المبادئ؛ فالنداء الحسيني في المسرحية لا يقتصر على بعده التاريخي، بل يتحول إلى دعوة أخلاقية وتربوية متجددة تدفع الإنسان إلى مراجعة مواقفه والالتزام بالقيم التي ضحّى الإمام الحسين (عليه السلام) من أجلها، ومن هنا تتجلى الوظيفة التربوية لمسرح الزيارة الأربيعينية في ربط المتلقي بالمثل العليا المستمدة من النهضة الحسينية. كذلك برزت قيمة الوعي في اتخاذ القرار في قول محمد: «ليتني نصرتك، ليتني لم أستمع لكلام أمير»، إذ تكشف هذه العبارة عن خطورة الانسياق وراء آراء الآخرين دون تفكير أو تمحيص، فقد عدل محمد عن موقفه الأول المتمثل في الدفاع عن القرآن الكريم متأثراً بكلام صديقه، ثم أدرك لاحقاً خطأ ذلك التراجع، ومن هنا تؤكد الكاتبة أهمية استقلالية القرار والاحتكام إلى القناعة الواعية القائمة على المسؤولية الدينية والأخلاقية، بما يسهم في بناء شخصية قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ.

ونستشف مما تقدم أن النص المسرحي قد كشف عن منظومة متكاملة من القيم التربوية، أبرزها: نصرة القرآن الكريم، وتحمل المسؤولية، ومحاسبة النفس، والتوبة، وأهمية الأسرة في التوجيه والإرشاد، والارتباط بالقيم الحسينية، والوعي في اتخاذ القرار، وقد جسدت الكاتبة هذه القيم عبر التحول النفسي والفكري لشخصية محمد، بدءاً من التردد والانفعال وصولاً إلى اليقظة والالتزام، مما جعل البناء الدرامي أداة تربوية فاعلة تسعى إلى توجيه المتلقي نحو السلوك القويم، وتعزيز الوعي الديني والأخلاقي، وترسيخ قيم الإصلاح الذاتي المستمدة من القرآن الكريم والنهضة الحسينية المباركة.

أبرز النص أهمية الأسرة في عملية التوجيه والإرشاد، ولا سيما من خلال شخصية الأم، كما يتضح في قولها: «أنتعبنني؟ أنت ولدي، راحتك هي راحتني»، وقولها: «قم يا ولدي وصل ركعتين لوجه الله تعالى، وقرأ ما تيسر لك من كتابه الكريم»، فقد ظهرت الأم بوصفها مصدرًا للحنان والتوجيه

نبات الآس.. الشاهد الأخضر على مشاعر لا تذبل

إعداد/ للقوارير

في تفاصيل الحياة اليومية تبقى بعض النباتات أكثر من مجرد خضرة تزين المكان حيث تتحول إلى رموز تحمل في أوراقها معاني أعمق من شكلها البسيط، ومن بين هذه النباتات يبرز نبات الآس المعروف محلياً باسم (الياس) كرفيق صامت للمناسبات فهو ليس مجرد نبات زينة دائم الخضرة بل رمزٌ حاضر في المناسبات سواء كانت مغمورة بالفرح أو مكلفة بالحزن إذ يحضر دائماً كعلامة تحمل شيئاً من الطمأنينة والبركة.

ذاكرة شعبية

ارتبط نبات الياس في الذاكرة الشعبية بمعتقدات متوارثة حيث يتخذ الناس رمزاً للتبرك فيوزع في المناسبات ويحفظ في البيوت ويزرع قرب الأماكن التي يراد لها أن تبقى عامرة بالخير، ولعل سر هذا الارتباط يعود إلى طبيعته الدائمة الخضرة فهو لا يذبل بسهولة وكأنه يرمز للاستمرارية والبقاء مما جعله في نظر الكثيرين علامة على الأمل الذي لا ينقطع حتى في أحلك اللحظات.

موطنه

يعود الموطن الأصلي لنبات الآس إلى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط حيث المناخ المعتدل ومن هناك انتشر إلى دول عديدة منها العراق، إيران، دول الشام، شمال أفريقيا، وجنوب أوروبا، ويزرع اليوم في معظم المناطق ذات المناخ الدافئ سواء كنبات زينة في الحدائق أو في أصص داخل المنازل.

الشكل والخصائص

نبات الآس هو شجيرة دائمة الخضرة تتميز بأوراق صغيرة لامعة خضراء اللون تنبعث منها رائحة عطرية عند فركها، أما أزهاره فهي غالباً بيضاء اللون صغيرة الحجم ذات رائحة جميلة تظهر في فصل الربيع أو أوائل الصيف، وتتحول بعض الأزهار إلى ثمار صغيرة تشبه التوت لونها يميل إلى الأزرق الداكن أو الأسود.

أنواع نبات الآس

من أشهر أنواع نبات الآس هو الآس العادي إذ يعد الأكثر انتشاراً ويليه الآس القزمي حيث يكون صغير الحجم ويستخدم

للزينة المنزلية أما الآس المتنوع الأوراق يتميز بأوراق مخططة أو مائلة للصفرة.

بيئة زراعته

يفضل نبات الآس المناخ المعتدل إلى الدافئ في زراعته كما يجب أن تكون التربة جيدة التصريف ويفضل التعرض لأشعة الشمس بشكل جزئي أو كامل، ويعتبر قادراً على تحمل الحرارة إلى حد جيد لذلك يمكن زراعته في العراق لكنه يحتاج إلى ري منتظم خاصة في فصل الصيف لتجنب جفاف الأوراق.

طريقة الزراعة

يمكن زراعة الآس بعدة طرق منها، العقل (الأكثر شيوعاً) إذ تؤخذ قطعة من غصن وتنزرع في تربة رطبة، أما زراعته بالبذور يكون أبطأ في النمو، وأفضل وقت للزراعة يكون في الربيع أو الخريف حيث يكون الجو معتدلاً. كما يمكن زراعة نبات الآس في أصص بسهولة (السنادين) بشرط وجود تصريف جيد للماء وتقليم دوري للحفاظ على شكله وتعريضه للضوء الطبيعي.

يفضل نبات الآس المناخ المعتدل إلى الدافئ في زراعته كما يجب أن تكون التربة جيدة التصريف ويفضل التعرض لأشعة الشمس بشكل جزئي أو كامل، ويعتبر قادراً على تحمل الحرارة إلى حد جيد لذلك يمكن زراعته في العراق لكنه يحتاج إلى ري منتظم خاصة في فصل الصيف لتجنب جفاف الأوراق



استخدامات اجتماعية

يحمل نبات الآس رمزية خاصة في بعض الثقافات الاجتماعية إذ يستخدم في الأفراح كزينة ورمز للحياة والنقاء ويوضع في المجالس الحسينية والعزاء تعبيراً عن البقاء والسكينة، كما يزرع أحياناً على قبور الموتى كرمز للذكرى الدائمة والهدوء.

تأثير على النوم

لا توجد دلائل علمية على أن نبات الآس يسبب النوم لكن رائحته العطرية قد تمنح شعوراً بالهدوء والاسترخاء عند بعض الأشخاص.

مشاعر لا تذبل

استطاع الياس رغم بساطته أن يحجز لنفسه مكانة خاصة في وجدان الناس، ليس فقط كنبات زينة بل كجزء من طقوسهم

اليومية ومناسباتهم المختلفة فهو في الفرح يحمل معنى البركة والبدايات الطيبة وفي الحزن يرمز للسكينة والدعاء، ليبقى شاهداً أخضر على مشاعر لا تذبل تماماً كأوراقه التي لا تفقد لونها مع مرور الزمن.



صوت لا ينكسر

كانت خطوتي الأولى في مجال الإعلام إجراء مقابلة صحفية مع أحد المسؤولين، وحينما دلفت إلى مكتبه كان يعج بالرجال بين مراجعين ورؤساء أقسام، بدت خطواتي متعثرة وأنا أسير وسط هذا الكم الهائل من الحضور، وكأن كل الثقة التي بداخلي بدأت تتلاشى شيئاً فشيئاً، شعرت بارتجاف أطرافي، وتلعثمت كلماتي، بل وتناسيت في لحظة كل ما حضرت له مسبقاً.

عدت من المقابلة وكل ما يدور في ذهني: كيف استطعت تجاوز ذلك الموقف؟

واليوم، ونحن نعيش أيام استذكار واقعة الطف في كربلاء، تذكرت صمود السيدة زينب (عليها السلام)، ففي أشد اللحظات قسوة، حين كانت الخيام تحترق والقلوب تنزف ألماً، لم تنحن الحوراء زينب أمام الفاجعة، بل وقفت شامخة، تدخل مجلس يزيد بثبات امرأة حملت وجع كربلاء كله في قلبها، لكنها رفضت أن تنكسر.

ورغم الحزن العظيم وما رآته من مصاب، ألقت خطبتها الخالدة بثبات وفصاحة، بصوت حق هز أركان المجلس، جاهدت بالكلمة وهي ترى رؤوس ذويها على أسنة الرماح، لتقدم لنا بذلك الموقف أنبل مثال تحتذي به المرأة في مواجهة قسوة الحياة.

ومن هنا، لم تعد السيدة زينب (عليها السلام) مجرد شخصية في واقعة عاشوراء، بل أصبحت رمزاً لكل امرأة تواجه الحياة بصبر وكبرياء، فالمرأة التي تتحمل فقداً أو تعباً أو ظلاً، ثم تواصل حياتها محافظة على كرامتها وقوة روحها، تشبه في جانب من صمودها ذلك الثبات الزينبي العظيم.

لقد تحولت الحوراء (عليها السلام) من شاهدة على المأساة إلى صوت للحقيقة، لتؤكد لنا أن القوة الحقيقية لا تكون بالقسوة، بل بالصبر والثبات.

وفي الختام، أستطيع القول إن السيدة زينب (عليها السلام) علمتنا أن المرأة ليست كائنًا هشاً كما يظن البعض، بل روح قادرة على حمل الألم دون أن تسقط، وعلى مواجهة الحياة بقلب مؤمن وصوت لا ينكسر.

زهراء جبار

لم تعد السيدة
زينب (عليها
السلام) مجرد
شخصية في
واقعة عاشوراء،
بل أصبحت رمزاً
لكل امرأة تواجه
الحياة بصبر
وكبرياء، فالمرأة
التي تتحمل فقداً
أو تعباً أو ظلاً،
ثم تواصل حياتها
محافظة على
كرامتها وقوة
روحها، تشبه
في جانب من
صمودها ذلك
الثبات الزينبي
العظيم



زاد البركة:
خبز السياح، بنكهة عاشوراء،



الأم الحسينية.. تحول التربية
إلى رسالة عاشورائية

للقوارير عالمها

عصابات الرأس في محرّم..
«وثيقة ولاء» تطوّق جبين الطفولة



الأم الحسينية.. تحول التربية إلى رسالة عاشورائية

سعاد البياتي

مع حلول شهر محرم الحرام، تستعيد الأسر العراقية والمسلمة قيم النهضة الحسينية بوصفها مدرسة أخلاقية وإنسانية متجددة، وفي قلب هذه المدرسة تقف الأم بوصفها المربي الأول وصانعة الوعي في الأسرة، فهي التي تنقل للأبناء معاني الحق والعدل والصبر والتضحية، وتزرع في نفوسهم حب أهل البيت (عليهم السلام) وقيمهم النبيلة، ولا يقتصر دورها على رواية أحداث عاشوراء، بل يتعداه إلى تحويل تلك القيم إلى سلوك يومي يرافق الأبناء في حياتهم.



بما تمثله من قوة وثبات وحكمة، يمنح الأمهات نموذجاً ملهماً في مواجهة تحديات الحياة الأسرية.

قيم وتعاليم

وتقول زهراء محمد، وهي طالبة جامعية، عن القيمة الأخلاقية التي يبتها شهر محرم وقصص التضحية العظيمة في نفوس الأبناء والأسرة بشكل عام: «تعرفت إلى الكثير من معاني عاشوراء من والدتي، فقد كانت تربط كل موقف نمر به بقيمة أخلاقية تعلمتها من أهل البيت (عليهم السلام)، وفي الوقت ذاته نرى البيوت العراقية ترسم لوحات الحزن على الجدران وفي أسطح المنازل تعبيراً عن فاجعة آل المصطفى، ولأنها مناسبة تتجدد كل عام، فلا بد من التحضير لها وجعلها محملة بالقيم والتعاليم الإسلامية، واحترام قصصها المؤلمة، لاسيما في المجالس النسوية وغيرها».

أما أحمد كريم فيقول: «ما زلت أذكر كلمات والدتي عن نصره المظلوم واحترام حقوق الآخرين، وهي قيم استمدتها من النهضة الحسينية وعرستها فينا منذ الصغر، وكثيراً ما كانت تنهني لهذا الشهر الحزين قبل مدة من الزمن، حين تعد للتكافل الاجتماعي من خلال توزيع السلال الغذائية والملابس السوداء على أطفال المحلة، كما كانت تقيم المجالس الحسينية لتعلمنا معنى الظلم الذي وقع على أهل البيت (عليهم السلام)، وتشرح لنا مبادئ الثورة الحسينية وقيمها البطولية في إحياء الدين الإسلامي».

بين العاطفة والوعي

ويؤكد المختصون أن نجاح الأم الحسينية يكمن في تحقيق التوازن بين الجانب العاطفي والجانب المعرفي، بحيث يتعرف الأبناء إلى أحداث عاشوراء بروح من الفهم والتأمل بعيداً عن التلقين، فالغاية ليست حفظ الوقائع فقط، بل بناء إنسان يمتلك ضميراً حياً وشعوراً بالمسؤولية تجاه نفسه ومجتمعه.

وعن ذلك يوضح الشيخ ماجد العوادي، منوهاً إلى أن أيام عاشوراء لها وقع خاص في قلوب المسلمين، لاسيما في البيوت العراقية التي ترفع شعار الحزن وتهني للعزاء الحسيني بشتى الوسائل، وهو ما يعد من التقاليد الاجتماعية والدينية المتوارثة منذ عقود؛ لأن أيام عاشوراء عظيمة ومؤثرة، فترى مختلف فئات المجتمع تحييها بأشكال متعددة من الممارسات والتقاليد.

ويؤكد أن الأسرة التي تقودها الأم تبقى ماضية في غرس الحب الحسيني وقصص البطولة والتضحية في نفوس أبنائها، لأنها أساس التربية والدعم الممزوج بمحبة أهل البيت (عليهم السلام)، لذا يصف العوادي شهر محرم بأنه شهر تتفجر فيه المبادئ والتعاليم، وتُفتح فيه أبواب التكافل الاجتماعي التي تكون حاضرة بقوة في مختلف أرجائه.

تقول الباحثة التربوية الدكتورة مريم العكيلي من مركز الأسرة المسلمة في كربلاء المقدسة: «الأم الواعية لا تكتفي بسرد أحداث كربلاء، بل تركز على الدروس المستفادة منها، فالطفل قد لا يستوعب التفاصيل التاريخية كاملة، لكنه يفهم معنى الصدق والشجاعة ومساعدة الآخرين عندما تُقدّم له بأسلوب بسيط وقريب من واقعهم».

وتضيف أن السنوات الأولى من عمر الطفل تمثل فرصة ذهبية لغرس المبادئ التي ستزلفه مستقبلاً، وأن القصص المرتبطة بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه تعد وسيلة تربوية مؤثرة في بناء الشخصية.

عاشوراء داخل البيت

في منزل السيدة أم علي (42 عاماً)، يتحول شهر محرم إلى مناسبة تربوية قبل أن يكون مناسبة دينية، إذ تقول: «أجمع أطفال في المساء وأحدثهم عن مواقف الوفاء والإيثار في كربلاء، ثم أسألهم كيف يمكن أن يطبقوا هذه القيم في المدرسة أو مع أصدقائهم، أريدهم أن يشعروا بأن عاشوراء ليست قصة من الماضي فقط، بل أسلوب حياة».

وتؤكد أن أبنائها أصبحوا أكثر حرصاً على التعاون ومساعدة الآخرين بعد ربط هذه السلوكيات بالقيم التي يتعلمونها من سيرة الإمام الحسين (عليه السلام).

الأم قدوة

يصف أستاذ علم الاجتماع في جامعة أهل البيت الدكتور علي الساعدي تأثير الأم في غرس القيم والمبادئ في سلوكيات الأبناء، مبيّناً:

«إن تأثير الأم لا يتحقق بالكلمات وحدها، بل بالقُدوة العملية، فحين يرى الأبناء والدتهم تتحلى بالصبر والرحمة والصدق واحترام الآخرين، فإنهم يتشربون هذه الصفات تلقائياً، فالتربية بالقيم تبدأ من السلوك اليومي داخل المنزل».

ويشير إلى أن استحضار شخصية السيدة زينب (عليها السلام)،

الأسرة التي تقودها الأم تبقى ماضية في غرس الحب الحسيني وقصص البطولة والتضحية في نفوس أبنائها، لأنها أساس التربية والدعم الممزوج بمحبة أهل البيت (عليهم السلام)، لذا يصف العوادي شهر محرم بأنه شهر تتفجر فيه المبادئ والتعاليم، وتُفتح فيه أبواب التكافل الاجتماعي التي تكون حاضرة بقوة في مختلف أرجائه



من عاشوراء إلى السلوك اليومي: صناعة الشخصية الأخلاقية للطفل

هاجر حسين العلو

تمثل عاشوراء مدرسةً تربويةً وإنسانيةً متكاملة، تحمل في طياتها قيماً ومبادئ سامية تتجاوز حدود الزمان والمكان، وعندما نغرس هذه المبادئ في نفوس الأطفال منذ الصغر، فإننا لا نعرفهم بحدث تاريخي فحسب، بل نساعدهم على بناء منظومة أخلاقية تشكل شخصياتهم وتوجه سلوكهم نحو الخير والفضيلة، ومن هنا تأتي أهمية تسليط الضوء على دور مبادئ عاشوراء في تربية الأجيال وتنشئتها على القيم التي تجعل منهم أفراداً صالحين ومؤثرين في مجتمعاتهم، وفي هذا السياق كان لمجلة للقوارير حواراً عن تربية الطفل الحسيني:

أعمار التلاميذ، فمن خلال الأنشطة الفنية والرسم والأعمال اليدوية يستطيع الطفل التعبير عن فهمه للقيم التي يتعلمها، كما أن المسرح التربوي والقصص الهادفة يساعده على التفاعل مع الشخصيات والمواقف بصورة أعمق، ونشجع الأطفال كذلك على تطبيق هذه القيم داخل الصف من خلال التعاون واحترام الآخرين والالتزام بالصدق في التعامل، وعندما تتحول القيمة إلى ممارسة يومية، تصبح أكثر رسوخاً وتأثيراً في سلوك الطفل.»

كيف ينعكس تعلّم مبادئ عاشوراء على سلوك الطفل وعلاقته بأسرته ومجتمعه والأثر الحاصل في تكوين شخصيته؟

أجاب محمد أحمد محمود -المتخصص في علم النفس-: «من منظور نفسي، فإن الطفل الذي ينشأ على قيم عاشوراء يكتسب منظومة داخلية تساعده على ضبط سلوكه واتخاذ قراراته بطريقة متوازنة، فهو يصبح أكثر قدرة على التعاطف مع الآخرين، وأكثر احتراماً للقوانين والواجبات الأسرية والاجتماعية، كما تعزز هذه القيم لديه الشعور بالمسؤولية والانتماء والثقة بالنفس، ومع مرور الوقت تتراكم هذه الخبرات لتكوّن شخصية ناضجة تمتلك وضوحاً أخلاقياً واستقلالية في التفكير، فتكون أكثر قدرة على مواجهة الضغوط والتحديات دون التخلي عن مبادئها، وهكذا تتحول القيم التي تعلمها في طفولته إلى بوصلة توجه حياته في مراحلها المختلفة.»

إن غرس مبادئ عاشوراء في نفوس الأطفال هو استثمار حقيقي في بناء الإنسان، لأنها تقدم نموذجاً عملياً للقيم التي يحتاجها الفرد في حياته اليومية، وعندما تتكامل أدوار الأسرة والمدرسة والمؤسسات التربوية في تقديم هذه المبادئ بأساليب واعية ومناسبة، فإنها تسهم في إعداد جيل يحمل الأخلاق في سلوكه، والوعي في فكره، والمسؤولية في مواقفه، وبهذا تبقى رسالة عاشوراء حاضرة في النفوس، لا كذكرى تستعاد فحسب، بل كمنهج حياة يصنع أفراداً أفضل ومجتمعاً أكثر تماسكاً ووعياً.

ما أهمية تعريف الأطفال بمبادئ عاشوراء منذ سن مبكرة وبطريقة تناسب أعمارهم؟

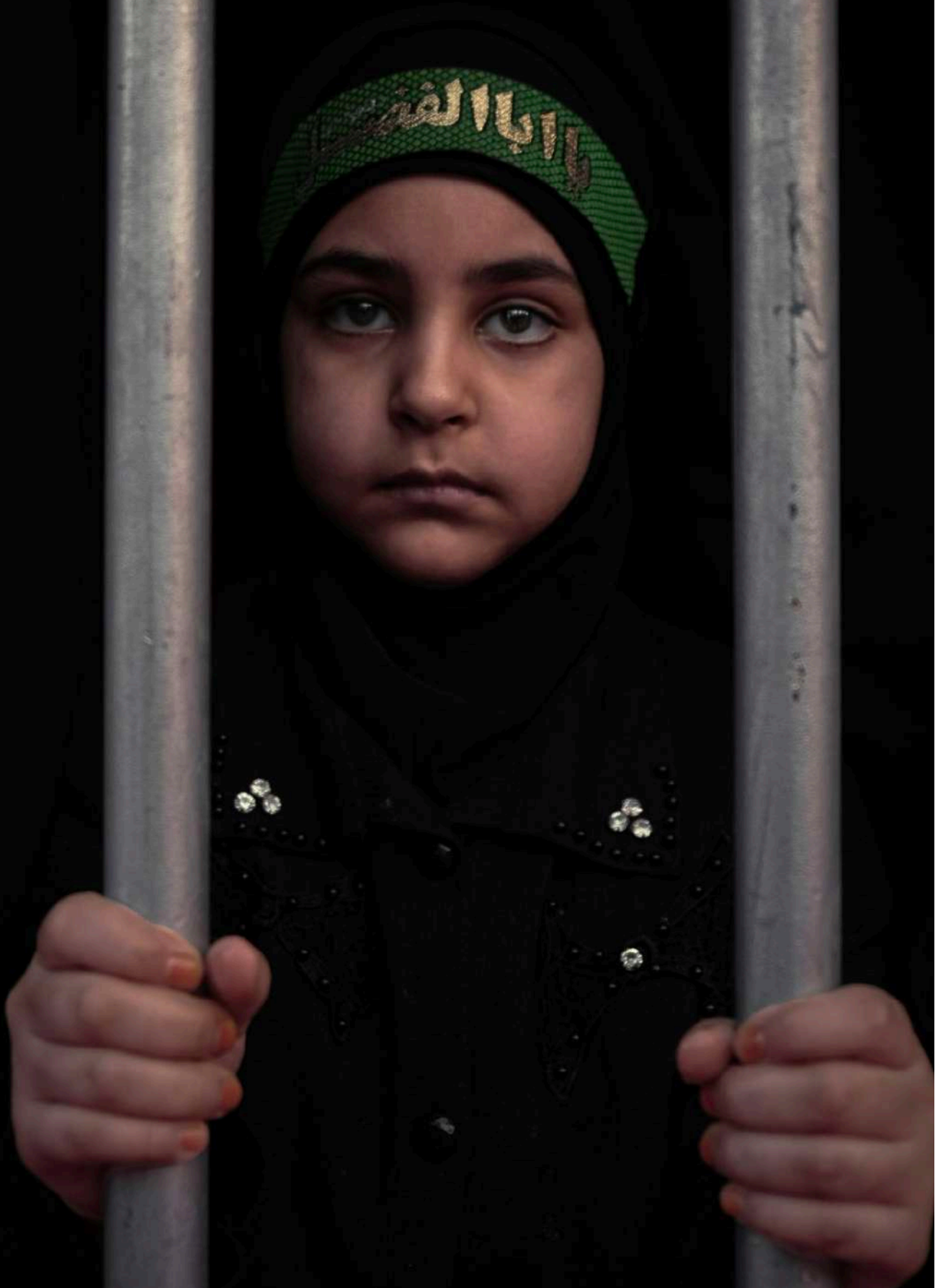
قالت عليا هادي علي -أم لأربع بنات-: «أرى أن السنوات الأولى من عمر الطفل هي المرحلة الأهم في تكوين شخصيته، لذلك فإن تعريفه بمبادئ عاشوراء في هذا العمر يرسخ في قلبه حب الخير والعدل واحترام الآخرين، والأطفال لا يتعلمون بالمواعظ الطويلة بقدر ما يتعلمون من القصص والمواقف القريبة إلى عالمهم، لذلك أتحادث مع أطفالي عن الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه قدوة في الصدق والرحمة والعطف على الناس، وأقدم لهم هذه القيم من خلال حكايات مبسطة ومواقف عملية يعيشونها يومياً، فعندما يربط الطفل بين هذه المبادئ وسلوكه اليومي، تصبح جزءاً من شخصيته وليست مجرد معلومات يسمعها.»

ما أبرز القيم الأخلاقية التي يتعلمها الأطفال من واقعة عاشوراء؟

شاركتنا فاطمة علي -مدرسة للمرحلة الابتدائية-: «إن واقعة عاشوراء زاخرة بالدروس الأخلاقية التي يحتاجها كل جيل، فالطفل يتعلم منها أن الحق قيمة عظيمة تستحق الثبات والدفاع عنها، ويتعلم أن الصدق لا يتغير بتغير الظروف، وأن الإنسان المؤمن يبقى أميناً على مبادئه مهما واجه من صعوبات، كما أن الشجاعة التي جسدها الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه تعلم الطفل أن يكون قوياً في مواقفه، وألا يخاف من قول الحقيقة أو الاعتراف بالخطأ، ومن خلال هذه المعاني ينشأ جيل يمتلك قوة الأخلاق قبل قوة الجسد، ويجعل من القيم أساساً لكل قراراته وتصرفاته.»

ما الوسائل التربوية المناسبة لغرس قيم عاشوراء في نفوس الأطفال؟

أما (وسن علي) -مدرسة للمرحلة المتوسطة- كان رأيها: «إن التربية الناجحة تقوم على المشاركة والتفاعل، لذلك نحرص في المدرسة على تقديم قيم عاشوراء بوسائل تربوية متنوعة تناسب



عصابات الرأس في محرم..

«وثيقة ولاء» تطوق جبين الطفولة

للقوارير

تحتفي الأزياء العاشورائية بخصوصية عالية تتجاوز حدود الأناقة التقليدية لتتحول إلى لغة بصرية مشحونة بالعاطفة والعقيدة، وفي صدارة هذه المظاهر، تبرز عصابات الرأس (الربطات أو القمطات) التي يرتديها الأطفال في شهر محرم الحرام؛ إذ لم تعد مجرد قطعة قماش لتزيين الجبين، بل غدت «وثيقة ولاء» مبكرة يوقعها الآباء نيابة عن أبنائهم.



دلالات الألوان والشعارات

تأتي هذه العصابات غالباً باللون الأسود كخلفية للحزن، وتُطرز باللونين الأحمر (رمزاً لدم الشهادة) أو الأخضر (رمزاً لسلام الجنة وأهل البيت)، محملة

بعبارات ترسخ القيم في وعي الطفل:

«يا حسين» و«لبيك يا حسين» لزرع روح التلبية والمواساة في قلوب الناشئة.

«يا علي الأصغر» و«يا رضيع الحسين» وهي الأكثر شيوعاً للرضع، تشبهاً بأصغر شهداء كربلاء.

«يا عباس» لتعليم الصغار قيم الشجاعة والوفاء.

«يا زينب» أو «يارقية» وتُخصّص للفتيات الصغيرات لترسيخ مفاهيم الصبر والعفة.

أبعاد تربوية وهويّة بصرية

التعليم بالرموز: قد لا يستوعب الطفل المفاهيم الفكرية المعقدة لعاشوراء، لكن «الرمز البصري» يلتصق بذاكرته، لينشأ على ارتباط عاطفي وثيق بهويته الدينية.

مواساة عاطفية: ارتداء الصغار لهذه الربطات يستدعي تلقائياً براءة أطفال كربلاء، ويعد نوعاً من المواساة الروحية لآل البيت (عليهم السلام).

صناعة الانتماء: دمج الطفل في المجالس بهذه الأزياء يجعله يشعر بالانتماء إلى «مجتمع المحبين»، مما يبني هويته وثقته وسط أقرانه.



زاد البركة:

خبز السيام «بنكهة عاشوراء»

للقوارير

المكونات:

- 1 - كوبان من دقيق الرز (يُفضل رز العنبر).
- 2 - كوب ونصف إلى كوبين من الماء.
- 3 - نصف ملعقة صغيرة من الملح.

طريقة التحضير السريعة:

إعداد العجين: في وعاء عميق، اخلطي دقيق الرز والملح، ثم اسكبي الماء بالتدريج مع التحريك المستمر بمضرب يدوي حتى تتكون عجينة سائلة وخفيفة خالية من التكتلات.

الخَبز: سخّني مقلاة غير لاصقة (تيفال) على نار متوسطة، وامسحيها في المرة الأولى فقط بمسحة زيت خفيفة. التشكيل: اسكبي مغرفة من العجين في وسط المقلاة، ودوريها بسرعة بحركة دائرية ليتوزع العجين بشكل رقيق ومتساو.

النضج: اتركي الخبز حتى تظهر فقاعات وتجف الأطراف (حوالي دقيقتين)، ثم اقلبي الخبز برفق على الوجه الآخر لنصف دقيقة حتى تنضج تماماً.

فكرة للتقديم: قدميه ساخناً إلى جانب مرق القيمة، أو امسحيه بالدهن الحر مع البيض المقلي كطور حسيني مبارك.

يرتبط شهر محرم الحرام في الوجدان العراقي بالعطاء والكرم؛ حيث تفوح نفحات السخاء من قلب الجنوب العراقي إلى المواكب الحسينية لتلتقي زرقاة الأهوار بطيبة الأرض، برز خبز السيام ليس كوجبة طعام عابرة، بل كسيد للمائدة الجنوبية وأحد أعمق رموز التراث الغذائي والشعبي الممتد لعقود طويلة، هذا الخبز الرقيق الناعم، المنسوج من دقيق رز «العنبر» العراقي الفواح، يحمل في طياته قصة أرض جادت بخيرها، حيث أن تسميته نبعث من ليونة عجينة السائلة وهي «تسيح» ببراعة فوق الصاحية أو «الطاوة» الساخنة، ولأن الطعام في موروثنا هوية وانتماء، يتجلى خبز السيام بأبهى صوره الروحية مع إطلاقه شهر محرم الحرام؛ إذ يتحول من زاد يومي إلى «زاد بركة» ونذر يُوزع حياً وكراماً في المواكب الحسينية، ليصبح الفطور المفضل للمشايخ والمعزين، ورفيقاً استثنائياً لأطباق التراث كالهريسة والقيمة النجفية والبيض، وخلف هذا الإرث العريق تقف أنامل النساء الجنوبيات اللواتي جعلن من صناعته حرفة نسوية خالصة وشعيرة روحية واجتماعية بامتياز؛ إذ يتوارثنه جيلاً بعد جيل، ويمتلكن مهارة فائقة في فرشهِ وتدويره بباطن الكف فوق مواقد الحطب، لتتمازج رائحة الرز المحمص بأصوات الأدعية والردات الحسينية، معلنةً انطلاق رحلة شهية تأخذنا إلى أعماق المطبخ العراقي الأصيل.



تفوق الذكرى

ليست كل الذكريات سواء؛ فبعضها يزوي مع مرور السنين، وبعضها الآخر يمتلك قدرة نادرة على مقاومة النسيان، حتى يغدو أكثر حضوراً كلما ابتعد عن زمن وقوعه، ومن بين هذه الذكريات تتفرد ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ لم تبقى حبيسة صفحات التاريخ، بل تحولت إلى ظاهرة إنسانية متجددة تتجاوز حدود المناسبة إلى فضاء الفكر والوجدان. لقد شهد التاريخ سقوط إمبراطوريات واندثار قضايا كانت تبدو خالدة، إلا أن واقعة الطف بقيت حية في ضمير الشعوب، وسر هذا البقاء لا يكمن في تفاصيل الحدث وحدها، بل في الرسالة التي حملها؛ رسالة تؤكد أن الإنسان يستطيع أن ينتصر لمبادئه حتى وإن خسر كل شيء في ميزان القوة المادية. وما يميز القضية الحسينية أنها لم تُورث بوصفها رواية تاريخية، بل انتقلت بين الأجيال كمنظومة من المعاني؛ فكل عصر يجد فيها ما يجيب عن أسئلته، ويستخرج منها ما يلائم تحدياته، فحين يطغى الظلم تستحضر كربلاء معنى المقاومة، وحين تتراجع القيم تستعيد الإنسانية منها درس الوفاء للمبدأ. ولم يقتصر تأثير القضية الحسينية على البعد الروحي أو الوجداني فحسب، بل امتد ليصوغ أنماطاً من السلوك الاجتماعي والثقافي، ويؤسس لحالة من التضامن الإنساني تتجلى في مواسم إحيائها، فقد تحولت الذكرى إلى مساحة يلتقي فيها الناس على قيم العطاء والتكافل وخدمة الآخر، لتؤكد أن المبادئ العظيمة لا تكتفي بإلهام الأفكار، بل تمتلك القدرة على إعادة تشكيل السلوك وبناء المجتمعات.

ولعل أعظم ما حققته هذه الذكرى أنها استطاعت أن تصنع هوية ثقافية وروحية لملايين البشر، وأن تؤسس لوعي يرى في الكرامة قيمة لا تُساوم، وفي الحرية مسؤولية، وفي التضحية سبيلاً لحماية الحق، إن تفوق الذكرى الحسينية ليس تفوق حدث على حدث، ولا انتصار ذكرى على أخرى، بل هو انتصار القيم على النسيان، والمبدأ على القوة، والضمير الإنساني على عوامل الزمن. وإنما بقدرتها الدائمة على إحياء الإنسان في داخل الإنسان.

رئيس التحرير

لعل أعظم ما
حققته هذه
الذكرى أنها
استطاعت أن تصنع
هوية ثقافية
وروحية لملايين
البشر، وأن تؤسس
لوعي يرى في
الكرامة قيمة
لا تساو، وفي
الحرية مسؤولية،
وفي التضحية
سبيلاً لحماية
الحق، إن تفوق
الذكرى الحسينية
ليس تفوق حدث
على حدث، ولا
انتصار ذكرى على
أخرى، بل هو
انتصار القيم على
النسيان، والمبدأ
على القوة،
والضمير الإنساني
على عوامل الزمن

السَّلامُ عَلَيْكَ

يَا سَيِّدِي عِزِّ الشَّامِ كَرَامِ



